

مؤسسة القدس الدَولية
al Quds International Institution (QII)

استراتيجيّـــــــات تـهويد القدس والأقصى

مقاربـات في السياســات الإحلالية الديموغــرافيّة
والدينيّــة والثقافيّــة والبيئيّة
(مجموعة أوراق بحثية)

إعداد
علي إبراهيم

مؤسسة القدس الدولية
قسم الأبحاث والمعلومات

استراتيجيَّات تهويد القدس والأقصى

مقاربات في السياسات الإحلالية الديموغرافيَّة
والدينيَّة والثقافيَّة والبيئيَّة
(مجموعة أوراق بحثية)

إعداد

علي إبراهيم

مراجعة وتحرير

د. هشام يعقوب

كانون الأول/ديسمبر 2025
قسم الأبحاث والمعلومات
مؤسسة القدس الدولية

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
2025 م - 1447 هـ

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة القدس الدولية

مؤسسة القدس الدولية
تلفون: +961 1 751725
فاكس: +961 1 751726
البريد الإلكتروني: info@alqudsmail.org
الموقع: https://qii.media

المحتويات

الورقة الأولى:
استهداف المسجد الأقصى في ظلال حرب الإبادة في غزة

الورقة الثانية:
سياحٌ في الأقصى: أداة لتكريس السيطرة وتصعيد العدوان



الورقة الثالثة :

تكميم أفواه خطباء الأقصى وأئمته

الورقة الرابعة:

الوصاية الأردنية على الأقصى، تآكل الدور أمام تصاعد العدوان الصهيوني

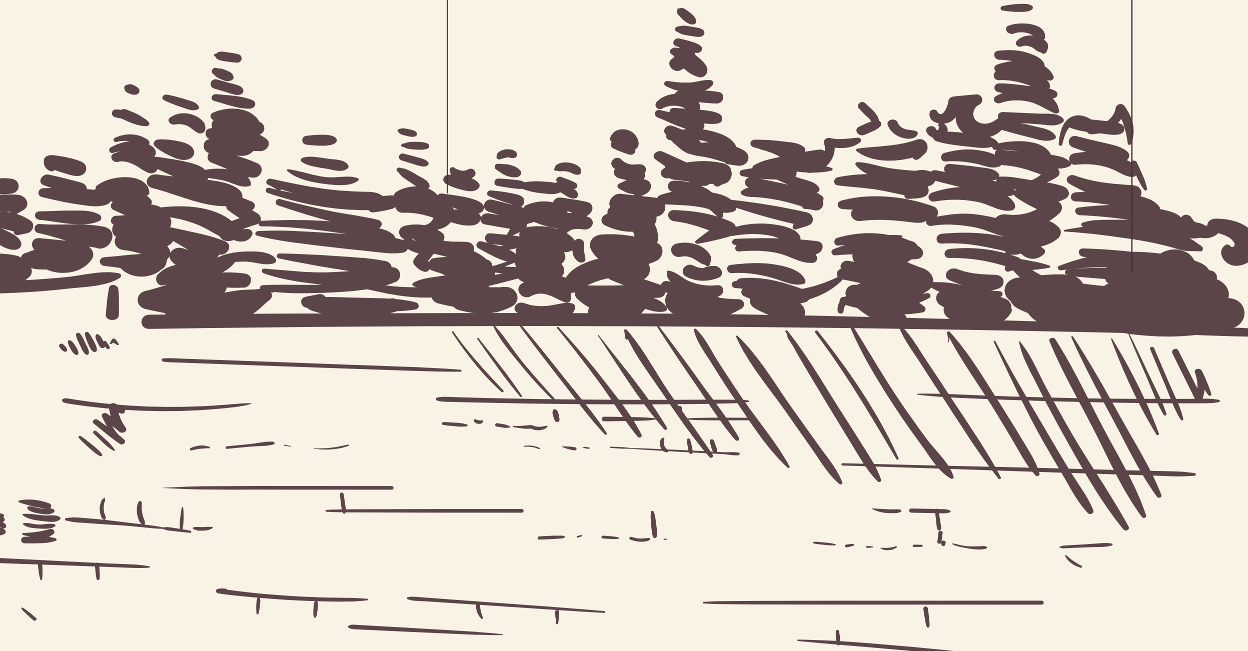
الورقة الخامسة:

استهداف الوجود المسيحي في القدس المحتلة





المحتويـــــــــــات

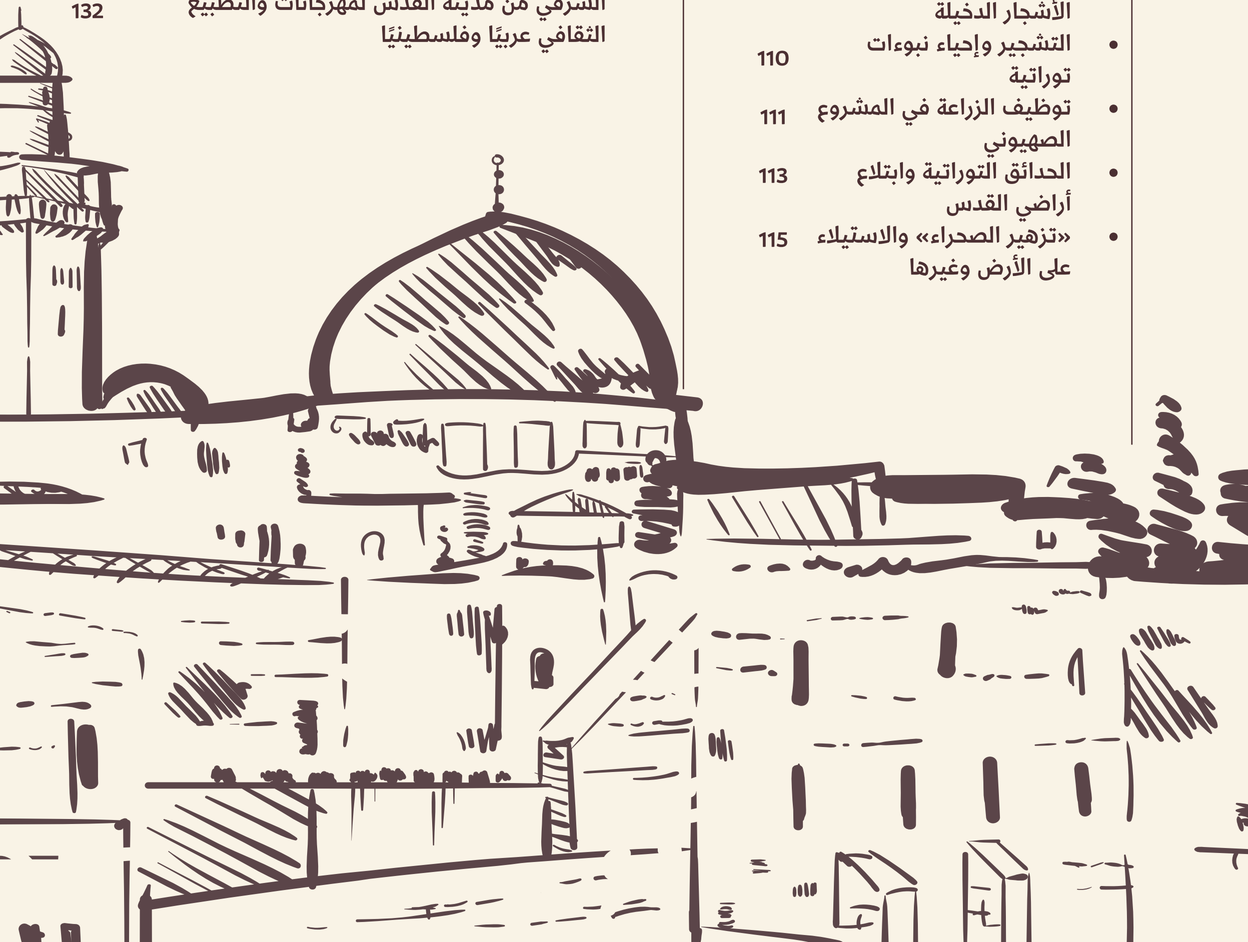


الورقة الثامنة :

«التهويد الأخضر»: استخدام الغابات والحدائق في تهويد القدس المحتلة

الورقة التاسعة :

التهويد الخفيّ: استهداف القدس وهويتها عبر المهرجانات والحفلات



كلمة بين
يدَي الكتاب

لـم يعـد الصـراع على القـدس يقتصر على خطـوط تمـاسٍّ عسـكرية أو نـزاعٍ على بقعة جغرافية، بل تحوَّل إلى حرب وجودية شـاملة، يسـعى فيها الاحـتلال الصهيوني إلى تصفية الهويـة، وتفكيك النسـيج الحضـاري للمدينـة، عبر مشـاريع تهويدية ممنهجـة ومتوازية. إنَّ هـذا الكتـاب، بمحاوره التسـعة، ليس مجـرد توثيق لجـولات العدوان، بل هـو محاولة لتشـريح الاسـتراتيجيات التهويديـة العميقة التي تهدف إلى ترسـيخ أطـول بقاء ممكن لكيـان الاحتلال، وإزالـة كلِّ ما يمثـل تهديدًا للروايـة الصهيونية.

لقد كشـفت الأوراق الأولى في هذا الكتاب أن اسـتهداف المسجد الأقصى في ظلال حرب الإبـادة على غـزة قد تجاوز السـقوف المعهـودة، بدءًا مـن اقتحامات الأقصـى المصحوبة باعتـداءات صارخـة تهـدف إلى تأسيـس معنـويٍّ للمعبـد المزعوم، ومـرورًا بمشـاركات رسـميَّة فـي اقتحامـه والعدوان عليـه، وتضييق أمني إسـرائيلي يبتغي تحويل المسـجد الأقصى من مسـجدٍ جامـع إلى «مصلى» مغيَّب عـن دوره الريادي، وتكميـم أفواه خطباء الأقصـى بمنـع الدعاء لغزة وذكـر الإبـادة الصهيونية فيها.

ويعالـج الكتـاب معضلة تـآكل «الوصايـة» الأردنيـة على الأقصى، متسـائلًا عـن دورها وجذورهـا أمـام تصاعـد العـدوان الصهيونـي على عصـب حمايـة الأقصـى مـن الحراس، ومُستشـرفًا المسـتقبل الضبابـي لهـذا الـدور فـي ظـل السـيطرة الأمنيـة الصهيونية المطلقـة، واسـتهداف عمـل دائـرة الأوقـاف الإسلاميـة. ويُفـرد الكتاب مقاربـة خاصة لظاهـرة اقتحامـات «السـياح» للمسـجد الأقصـى، بوصفهـا أداة لتكريـس السـيطرة وتصعيـد العـدوان عليـه، ويوضـح أهـداف الاحتلال مـن إشـراك المزيد من السـياح في هـذه الاقتحامـات، ويرصد الانعطافـة الجديدة فـي أعدادهم التـي باتت تُشـكّل جزءًا لا يتجـزأ من مخطـط تهويـد الأقصى.
يتمـدد التهويد ليشـمل الجوانـب الديموغرافية والثقافيـة والبيئية. فـعلى صعيد الوجود المسـيحي، يسـلط الكتاب الضوء على اسـتهداف الوجود المسـيحي في القدس المحتلة،

عبـر تراجع أعدادهـم، وتسـريب أملاك الكنائـس، وابتـكار أدوات ابتزازٍ جديـدة كضريبة «الأرنونا».

ويتطـرق الكتـاب إلى آليات التهويـد العمراني والبصـري، كالتغيير المعمـاري والعمراني عبـر المشـاريع العملاقـة، كالقطار الهوائـي والمترو وأبـراج ركن السـيارات، التي تهدف إلى تغييـر وجـه المدينة بالكامـل. ويوازي ذلك تزييف أسـماء معالم القدس وشـوارعها، فـي محاولة لفك الارتبـاط بين المـكان والذاكرة، وترويـج الرواية اليهوديـة المكذوبة.

يتميـز الكتـاب بتسـليط الضـوء على مـا يسـميه المؤلـف «التهويـد الأخضـر»، وهـو اسـتخدام الغابات والحدائـق التوراتية في ابـتلاع أراضي القدس، وتوظيف التشـجير في ذلك، وإحياء نبوءات توراتية مرتبطة بالتشـجير؛ لإنشـاء «قدس جديـدة» تتنكَّر لتاريخها العربـي والإسلامـي والإنسـاني، ويتوقـف الكتـاب عنـد مسـار «التهويد الخفـيّ» الذي يسـتهدف الهوية عبـر المهرجانـات والحـفلات (مهرجانـات السينمـا والأنـوار والخمور)، مُركِّـزًا على محـاولات الاحتلال البائسـة لفـرض التطبيـع الثقافـي على المقدسيين.

إنَّ هذا الكتاب أشـبه بخريطة كاشـفة لجوانب خطيـرة من اسـتراتيجيات تهويد القدس والأقصـى، وإنَّ فهـم آليـات التصفيـة الصهيونيـة فـي القدس هـي الخطـوة الأولى نحو تحصيـن هويتهـا، وإنقاذهـا، ودعم صمـود أهلها. وقـد وُفِّـقَ المؤلِّفُ المختصُّ بشـؤون القـدس، والباحـث فـي مؤسسـة القـدس الدوليـة الأسـتاذ علـي إبراهيـم، إلى تقديم مـادَّة جامعـة، وموثَّقـة، ومركَّزة تنمُّ عـن سـعة اطِّلاع، ومعرفة عميقة ومتعـدِّدة الأبعاد بشـؤون القدس ومخططات تهويدها. ولا شـكَّ فـي أنَّه بهذا العمل المنهجـيِّ قدَّم خدمة للباحثيـن والمهتميـن بشـؤون القـدس والأقصـى، وللمدينة الأسـيرة قبل ذلك، وأرسـل رسـائل ضمنيَّة تفيـد أنَّ مواجهة هذا الزخم العدواني الصهيونـي لا تكون إلا بتجديد إرادة نصـرة القدس ومواجهة المشـروع الصهيوني، والانـطلاق على بصيرة فـي ميادين العمل المختلفة.

هشام يعقوب

رئيس قسم الأبحاث والمعلومات

في مؤسسة القدس الدولية

المقدمة

تتعرض مدينة القدس المحتلة، وفي قلبها المسجد الأقصى المبارك، إلى موجاتٍ متصاعدة من التهويد، وتشهد السنوات الماضية واحدة من أخطر هذه الموجات منذ احتلال مدينة القدس في عام 1967، إذ يسعى الاحتلال وأذرعه المختلفة إلى المضي قدمًا في مختلف مشاريع التهويد والأسرلة، ويحاول من خلالها فرض هيمنته الشاملة على المكان والذاكرة والرواية، ومختلف أوجه الحياة في المدينة المحتلة، مسخرًا مؤسساته السياسية والأمنية والدينية والثقافية، في سياق إعادة تشكيل هوية مدينة القدس بما يخدم رؤيته التوراتية، وتحقيق غاياته في تحويل المدينة إلى عاصمته الموعودة.

يحمل هذا الكتاب عنوان «استراتيجيات تهويد القدس والأقصى: مقاربات في السياسات الإحلالية الديموغرافيَّة والدينية والثقافية والبيئية»، ويضم تسع أوراق بحثية متخصصة، ترصد عددًا من مسارات تهويد القدس ومسجدها الأقصى المبارك، وتُحلّل هذه المسارات بشيء من التفصيل، مدعمة بالأرقام والإحصائيات ذات الصلة. وتغطي هذه الدراسات تسعة محاور، تبدأ من العدوان الممنهج على المسجد الأقصى ومكوناته البشرية الإسلامية، مرورًا بتحويل «السياحة والسياح» إلى واحدةٍ من أدوات السيطرة على المسجد، ورفع حجم العدوان عليه، إلى جانب سعي الاحتلال إلى تكميم أفواه الخطباء وأئمة المسجد، وخاصة بالتزامن مع حرب الإبادة في غزة، وتآكل الوصاية الأردنية على المسجد، واستقراء أوجه هذا التآكل، واستهداف الوجود المسيحي في المدينة المحتلة، وصولًا إلى التهويد المعماري والبصري والعمراني، وتزييف أسماء المعالم

والشوارع في القدس المحتلة، وما يتصلّ باستغلال البيئة والحدائق والغابات في خدمة المشروع الاستيطاني، وأخيرًا يستعرض واحدًا من أوجه التهويد الخفي عبر المهرجانات والحفلات.
وتسعى هذه المجموعة البحثية إلى تقديم قراءة معمقة في أدوات الاحتلال الإحلاليّة، بما يتيح فهمًا أدقّ لجوانب مهمة من الصراع في القدس المحتلة، وخاصة ما جرى في القدس والأقصى في أثناء حرب الإبادة على قطاع غزة، إضافة إلى تسليط الضوء على الارتباط ما بين العدوان على الأقصى والعدوان الشامل على الشعب الفلسطيني في غزة وسائر الأراضي الفلسطينيّة المحتلة.

ما تقدمه هذه الأوراق من المعطيات والرؤى والتحليل، يسهم في إبراز أوجه مخفية في التهويد، وفهم التطورات التي طرأت على المشروع الصهيوني في القدس المحتلة، وكيف يُدار هذا المشروع في مجالات متنوعة، ما بين التهويد الديموغرافي والديني والثقافي والعمراني والبيئي والاستيطاني وغيرها، مستخدمًا أدوات غير عسكرية، لكنها لا تقلّ خطورةً عن الجدران والأسلاك، والأسلحة، فالمعركة على القدس تضم في شموليتها الحرب على الحجر، والبشر، والذاكرة، والهوية، والعمران، وغير ذلك.

والله وليّ التوفيق

علي إبراهيم
باحث في قسم الأبحاث والمعلومات
في مؤسسة القدس الدولية

الورقة الأولى

استهداف المسجد الأقصى في ظلال حرب الإبادة في غزة



يشكل المسجد الأقصى نقطة الصراع الأهم مع الاحتلال وأذرعه في القدس المحتلة، إذ يعمل الأخير على استهدافه بشكل مباشر في سياق تهويد المدينة المحتلة وتغيير هويتها، من خلال جملةٍ من الأدوات والسياسات التهويديّة المختلفة، وتسعى أذرع الاحتلال المتطرفة إلى تحويل الوجود اليهودي في الأقصى، من وجودٍ مؤقت إلى وجودٍ دائم، وما ينجم عن تثبيت هذا الوجود من إزالة الوجود البشري الإسلامي من المسجد، والذي يشكل الأداة الأولى لعرقلة مخططات الاحتلال، وصد اعتداءاته المتكررة على الأقصى، ومع كل عدوانٍ تستطيع أذرع الاحتلال من خلالها إضعاف الوجود الإسلامي داخل الأقصى، تسجل في المقابل نقطة تدعم الوجود الاستيطاني داخله، وما يرافق هذا الوجود، من أداء للطقوس العلنية، ومطالبات أخرى تتصل بأوقات الاقتحامات، وإدخال الأدوات الدينية اليهودية وغيرها.

ومع تنامي أطماع المنظمات المتطرفة في السيطرة على المسجد الأقصى، وتعزيز علاقاتها السياسية والأمنية، واستخدام هذه العلاقات في رفع مستوى الاعتداء على المسجد ومكوناته البشريّة، شهدت السنوات الماضية تصاعدًا في استهداف الأقصى ومكوناته البشرية، فقد استهدفت أذرع الاحتلال الوجود الفعلي البشري المتمثل بالمصلين والمرابطين، وعملت على تحجيم الوجود الإداري الذي يُشرف على المسجد ويعتني بشؤونه، وقد شهد العامين الماضيين بالتزامن مع حرب الإبادة في قطاع غزة، ازديادًا في تغول المحتلّ ومنظماته المتطرفة، وكان في قلب هذا التغول، الاستهداف المستمرّ للقدس عامة وللمسجد الأقصى المبارك على وجه الخصوص، وقد تعرّض الأخير إلى تصعيدٍ ممنهج منذ السابع من أكتوبر عام 2023، طال المسجد ومكوناته البشريّة وإدارته من قبل الأوقاف الإسلامية، والتي بدأت بتشديد القيود الأمنية، وتكثيف حجم الوجود اليهودي داخل الأقصى، وازدياد الاقتحامات السياسية للمسجد، وربط الإبادة في غزة، بتدنيس المسجد بشكلٍ مستمر، وسوى ذلك من قضايا وتفاصيل.

وتقدم هذه الورقة إطلالة على أبرز الاعتداءات التي طالت المسجد الأقصى المبارك، مركزةً على العدوان المتنامي منذ 2023/10/8 وحتى اليوم، وكيف عملت «منظمات المعبد» على الاستفادة من هذا العدوان لتحقيق قفزات في استهداف المسجد ومكوناته البشرية وما يتصل بهذه التطورات من معطيات وملاحظات وإحصائيات.

أولًا:
اقتحامات الأقصى



مئات المستوطنين في أثناء اقتحامهم المسجد الأقصى في ثالث أيام «عيد الفصح» في 2025/4/15

لم يعد العدوان على الأقصى يقتصر على اقتحامه بشكلٍ شبه يوميّ، من قبل مجموعاتٍ متفرقة من المستوطنين، بل شهد في السنوات الماضية تصاعدا محموما في حجم العدوان على المسجد، وخاصة أداء الطقوس اليهوديّة العلنية في مواضع مختلفة من المسجد، وإدخال الأدوات الدينيّة اليهوديّة إلى المسجد، وسعت أذرع الاحتلال إلى تكثيف جهودها لرفع حدة العدوان إن من حيث الكثافة أو الحجم. وعلى إثر عملية «طوفان الأقصى» اتسم سلوك الاحتلال بحالة من الانتقام، والإصرار على أن حسم المعركة في غزة يستوجب حسمها في المسجد الأقصى، من خلال جملة من الاعتداءات.

ومع استمرار القيود المختلفة أمام أبواب المسجد الأقصى، ومحاولات استهداف العنصر البشري الإسلامي، شهد عامان من العدوان تكثيفًا للاقتحامات، وما

تشهده من تدنيس، وقد بلغ أعداد مقتحمي الأقصى ما بين 1 تشرين الأول/ أكتوبر 2023 و1 تشرين الأول/ أكتوبر 2025 نحو 123252 من المستوطنين والطلاب اليهود وعناصر الاحتلال الأمنية، وهو رقم استثنائي كبير، يدلل على حجم العدوان على المسجد، وعلى قدرة أذرع الاحتلال المتطرفة في حشد أعداد كبيرة من المستوطنين للمشاركة في هذه الاقتحامات. وقد انسحب التصعيد على إصدار قرارات الإبعاد، فبحسب مصادر فلسطينية أصدرت سلطات الاحتلال خلال عامين نحو 771 قرار إبعادٍ بحق المقدسيين، من بينهم عدد كبير من قرارات الإبعاد عن الأقصى[1].


وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير يشارك في اقتحام الأقصى في 2025/5/26

وفي استقراء لسلوك الاحتلال وأذرعه المتطرفة، فإنها حرصت على أمرين، الأول، تحقيق قفزات في أعداد مقتحمي الأقصى ففي شهر تشرين الأول/أكتوبر 2024 اقتحم الأقصى 10131 مستوطنًا، بالتزامن مع عددٍ من الأعياد العبريّة، وفي شهر نيسان/إبريل 2025 والذي شهد اقتحامات عيد «الفصح»، اقتحم المسجد نحو 10090 مستوطنًا، وهو ثاني شهر بعد اندلاع العدوان يتجاوز فيه عدد المقتحمين عتبة عشرة آلاف مقتحم، وفي شهر تشرين الأول/أكتوبر بالتزامن مع «عيد العرش»، اقتحم الأقصى نحو 7119 مستوطنًا. أما الثاني، فهو تصعيد إدخال الأدوات والألبسة إلى المسجد الأقصى، وما يرافق الاقتحامات من أداء متزايدٍ للطقوس العلنية وبشكلٍ جماعيّ، يشكل قاعدة ينطلق منها المستوطنون لتصعيد العدوان على المسجد، ففي السنوات الماضية يتحول أي اعتداء يقوم به المستوطنون في الأقصى إلى جزء من سلوكهم لاحقًا، ويصبح أحد «الحقوق» المكتسبة بفعل الأمر الواقع، وفرض الوجود اليهودي في الأقصى بالقوة، وهو ما يعني أن المسجد سيشهد مزيدًا من التطورات في الفترة القادمة.

1.من إحصاء قسم الأبحاث والمعلومات، تقارير حال القدس وعين على الأقصى.

وانسحب تصاعد مقتحمي الأقصى على الاقتحامات السياسية، والتي تشكل صورة من تماهي السياسيين الإسرائيليين مع أطروحات «منظمات المعبد» ومخططاتها تجاه المسجد الأقصى، ويمكننا التركيز على عددٍ من المستويات، أولها المشاركة المباشرة من أعضاء «الكنيست» والوزراء في حكومة الاحتلال في اقتحام الأقصى، والاستفادة من الأعياد اليهوديّة لحشد المزيد من هذه المشاركات، وما يرافق هذه الاقتحامات من تحريضٍ مباشر ضد العنصر البشري الإسلامي، والمطالبة المتكررة بإنهاء دور دائرة الأوقاف الإسلامية.

وقد شهدت أشهر عام 2025 تصاعدًا غير مسبوق في عدد الاقتحامات السياسية للأقصى وكثافتها، فقد بلغت ما بين 2025/1/1 و2025/10/15 نحو 22 اقتحامًا، وهو واحدٌ من أعلى السنوات، ففي عام 2024 شهد المسجد 9 اقتحامات من قبل الساسة في دولة الكيان، ويشكل هذا المعطى أحد أبرز مؤشرات تصاعد العدوان على المسجد، وما يترتب على هذه الاقتحامات من نتائج مرتبطة بترسيخ أداء الطقوس العلنية، والسماح بالرقص والغناء بقرارات مباشرة من المستوى السياسي الإسرائيلي، ومن أبرز مقتحمي الأقصى من السياسيين وزير الأمن القومي المتطرف إيتمار بن غفير، ووزير النقب والجليل يستحاق فاسرلاوف (القوة اليهوديّة)، وعددٌ من أعضاء «الكنيست» هم عميت هليفي (ليكود)، وأريئيل كيلنر (ليكود)، وتسيفي سوكوت (القوة اليهوديّة)، ويتسحاق كروزر (القوة اليهوديّة)[1] .

1.علي إبراهيم، المسجد الأقصى في مهداف ساسة الاحتلال: قراءة في تصاعد المشاركة الرسمية في اقتحامات الأقصى في عام 2025، موقع مدينة القدس، 2025/10/16. https://qii.media./articles/1384

أصدرت سلطات الاحتلال
خلال عامين نحو

771
قرار إبعادٍ
بحق المقدسيين

في شهر تشرين الأول/
أكتوبر 2024 اقتحم الأقصى

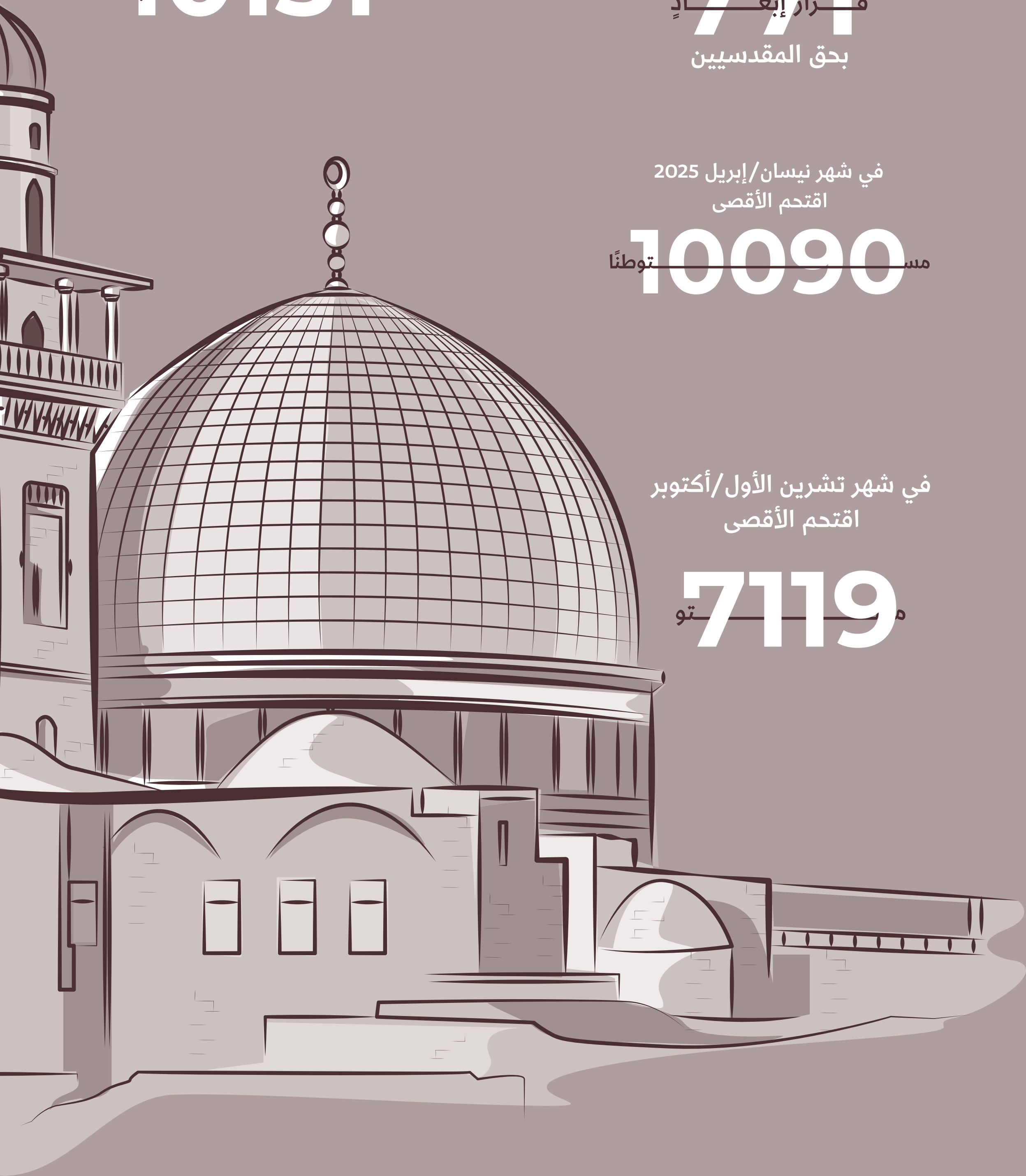
10131
مستو

في شهر نيسان/إبريل 2025
اقتحم الأقصى

10090
مستوطنًا

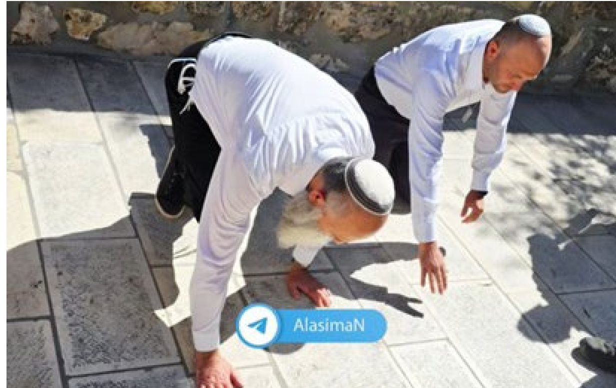
في شهر تشرين الأول/أكتوبر
اقتحم الأقصى

7119
مستو



ثانيًا: تصاعد استراتيجية «التأسيس المعنوي للمعبد»

منذ عام 2019 رسخت أذرع الاحتلال التهويديّة وفي مقدمتها «منظمات المعبد» نقل الطقوس اليهوديّة إلى الأقصى، في سياق تعاملها معه على أنه «المعبد» المزعوم، وشكلت هذه المرحلة ما يُسمى بـ «التأسيس المعنويّ للمعبد»، وجاء تصاعد هذه الاستراتيجية على أثر عدم تحقيق أذرع الاحتلال أي خطوات مؤثرة وواضحة في سياق مخططي التقسيم الزماني، والذي اصطدم باستمرار حالة الرباط، على الرغم من مختلف الإجراءات التي طبقها الاحتلال، والتقسيم المكاني الذي عرقلته هبة باب الرحمة، وما هو ما جعل «التأسيس المعنويّ للمعبد»، العنوان الأبرز في العدوان على الأقصى في الأعوام الماضية.



رئيس لجنة الداخلية في «الكنيست» إسحاق كرويزر يؤدي «السجود الملحمي» داخل الأقصى برفقة والده الحاخام يهودا كرويزر

عملت هذه المنظمات المتطرفة على فرض الطقوس اليهوديّة العلنية من خلال مسارين، الأول من خلال تكريس أداء كل الطقوس التوراتية التي تؤدى في مختلف كُنس العالم إلى المسجد الأقصى بوصفه «المعبد» بحسب زعمهم، أما المسار الثاني، ظهر عبر إحياء ما اندثر من الطقوس التوراتية، وخاصة تلك المرتبطة بـ«المعبد»، ولا تتم بحسب المعتقدات اليهوديّة إلا في «المعبد»، ومن أبرزها إحياء طبقة «كهنة المعبد»، وتنفيذ طقس تقديم «القرابين» بشقيها الحيواني والنباتي، وأخيرًا «السجود الملحمي» الكامل، وتتصاعد هذه الطقوس في الشكل والكثافة بالتزامن مع الأعياد اليهوديّة، والمناسبات الإسرائيلية المختلفة.

وعلى أثر تصاعد تطبيق استراتيجية «التأسيس المعنوي للمعبد»، استطاعت

أذرع الاحــتلال المتطرفــة نقل مختلــف الطقــوس اليهوديّة إلى الأقصــى، ولم يبق منهــا حقيقــة إلا تقديــم «القرابيــن» واســتطاعت أذرع الاحــتلال تثبــت أداء هذه الطقــوس جــزءًا من العدوان شــبه اليومي على الأقصــى، إذ لا يكاد يخلــو منها أي اقتحــامٍ لباحــات المســجد، وفي اســتقراء لمشــهدية العــدوان على المســجد يقوم المســتوطنون باقتحام المسجد وهمٍ حفاة الأقدام، في ســياق التعامل مع المكان على أنــه «المعبــد» المزعوم، إضافــةً إلى ارتداء لباس «كهنة المعبد»، وفي ســياق هــذا الفعــل يُعدّ «الســجود الملحمي» على ثرى الأقصــى فرديًّا وجماعيًّــا، أبرز هذه الطقــوس، بل في الأشــهر الماضية كشــفت مقاطــع مصورة عن مشــاركة أعضاء في «الكنيســت» الإســرائيلي في أداء هذا الانبطاح، ومنها فــي 2025/4/17 حيث أدى عضو «الكنيســت» تســيفي ســوكوت «الســجود الملحمي» قرب مصلى قبة الصخــرة . وفــي 2025/10/8 أدى رئيس لجنة الداخلية في «الكنيســت» إســحاق كرويزر «الســجود الملحمــي»، برفقة والده الحاخــام المتطرف يهــودا كرويزر[1] .

أمــا النفخ فــي البوق «الشــوفار»، يتركــز في «رأس الســنة العبرية» ومــا يتبعها من موســم العــدوان على الأقصــى في أعيــاد «الغفــران والعرش»، ويُعــدّ محطة مفصليــة فــي العــدوان على الأقصــى، إذ يشــير النفــخ فــي «الشــوفار» بحســب معتقداتهــم إلى أنه بــدء مرحلة جديدة مــن الزمن، وتنظر إليــه «منظمات المعبد» على أنــه الفاصــل ما بين زمنين «زمــان هويته الإسلامية الــذي يتوهمون أنه انتهى وزمــان، تهويــده الــذي يزعمون أنــه بــدأ»، وعلى الرغم مــن ارتباطه برأس الســنة العبريّــة فــإن المســتوطنين -وعلى غــرار العديد من هــذه الانتهــاكات- يقومون به خــارج هذه المناســبة، وآخرهــا فــي 2025/8/25، عندما نفــخ حاخام بـ«الشــوفار» بحمايــة عناصر الاحــتلال الأمنية[2] .

وتشــهد اقتحامــات الأقصــى جملــةً مــن الطقــوس التعبديــة اليهودية، مــن بينها أداء طقــوس «بــركات الكهنــة»، وطقس «الموصــاف» قرب مصلى بــاب الرحمة، وقــراءة أســفار مــن التوراة، بشــكلٍ فــرديّ وصوتٍ عــالٍ، إضافــةً إلى القــراءة من الكتــب الدينية اليهوديّــة، وما يتصل بهــذه الطقوس يحاول المســتوطنون إدخال الأدوات الخاصــة بهــذه الطقــوس، على غــرار لفائــف التــوراة، وشــال «طاليــت»، وملابــس التوبــة والكهنة، ولفائــف «التفليــن» وغيرها.

1. هشام يعقوب (محرر) وآخرون، عينٌ على الأقصى، التقرير التاسع عشر، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، 2025، ص 115.
2. شبكة قدس الإخبارية (إكس)، 2025/10/8. https://x.com/qudsn/status/1975850481286332586

ثالثًا: محاولات تقديم «القربان» الحيواني في الأقصى

عملت أذرع الاحتلال خلال السنوات الماضية على محاكاة تقديم القرابين، في سياق التدريب على هذه الطقوس قبل انتقالها إلى الأقصى، ويشهد عيد «الفصح» العبريّ دعواتٍ مستمرة من قبل المنظمات المتطرفة لتقديم القرابين، وجلبها حية إلى البلدة القديمة، وشهدت بعض هذه الدعوات الإعلان عن مكافآتٍ سخية لمن يستطيع تقديمه في الأقصى.

فقبيل حلول عيد «الفصح» العبريّ دعت منظمة «عائدون إلى جبل المعبد» أنصارها إلى الاستعداد لمحاولة ذبح «قربان الفصح» داخل الأقصى أو على أبوابه قبل حلول العيد بأسبوع، لـ «تحقيق وصايا التوراة في الوقت المناسب»، وشجعتهم على الحضور إلى البلدة القديمة برفقة القربان، في محاولة لتنفيذ هذه الطقوس في الوقت المحدد، وشهدت أيام «الفصح» محاولاتٍ إدخال قربان حيّ، إلا أنها لم تنجح. وعلى أثر هذا الفشل المرحلي، استمرت المحاولات خارج أيام العيد، ففي 2025/5/12 بالتزامن مع عيد «الفصح العبري الثاني»، نجح مستوطنون في إدخال «قربانٍ» حي إلى داخل الأقصى، عبر باب الغوانمة، وأشارت المعطيات إلى أنهم اختاروا هذا الباب، لكونه لا يشهد عادة وجودًا بشريًا كثيفًا، واستطاع حينها أحد المسنين المقدسيين التصدي لهذه المحاولة، ومنع المستوطنين من إدخاله بمساعدة عددٍ من حراس الأقصى، وعلى أثر انكشاف محاولة إدخال «القربان»، تدخلت شرطة الاحتلال وأخرجت المستوطنين من الأقصى[1].

ولم تقف هذه المحاولات عند هذا الحدّ، فلم يعد «الفصح» هو المحطة الوحيدة «للقربان»، فخلال «عيد الأسابيع/الشفوعوت» في 2025/6/2، تمكن عددٌ من المستوطنين من الفرار باتجاه قبة الصخرة وبحوزتهم جزء من «قربان»

1. عينٌ على الأقصى، التقرير التاسع عشر، مرجع سابق، ص 123-124.

مذبوح تقطر منه الدماء، إلا أن حراس الأقصى تمكنوا من منعهم، وأغلقوا باب المصلى قبل وصولهم إليه، ومن بعدها قامت شرطة الاحتلال بإخراجهم من الأقصى، وفي المعتقد اليهودي يُعدّ صحن قبة الصخرة وقبة السلسلة تحديدًا، مكان «المذبح» المزعوم[1].

رابعًا: تحويل الأقصى من مسجد كل فلسطيني إلى «مصلى» البلدة القديمة

بدأت قوات الاحتلال بتنفيذ إجراءات انتقامية مباشرة على أثر انطلاق معركة «طوفان الأقصى»، وهو ما يُعدّ جزءًا من «العقاب الجماعيّ» الذي تطبقه سلطات الاحتلال، وهو ما يُشير إلى إدراك الاحتلال إلى موقع الأقصى في هذه المعركة، وبدأت اعتداءات الاحتلال في 2023/10/8 إذ شهدت أبواب الأقصى استنفارًا أمنيًا كبيرًا، واعتدت قوات الاحتلال على المصلين وموظفي الأوقاف، وفتشت شرطة الاحتلال حراس الأقصى بطريقة مهينة، وأجبرت عددًا منهم على خلع جلّ ملابسهم، وأوقفتهم شبه عراة[2]، ومنعت عددًا من موظفي الأوقاف من فتح مكاتبهم تحت التهديد، واحتجزت أحد حراس الأقصى داخل المقبرة قرب سور الأقصى، وفتشته تفتيشًا عاريًا، إضافةً إلى الاعتداء على واحدة من موظفات الأوقاف[3].

ويُشير هذا العدوان إلى فرض قوات الاحتلال حصارًا على الأقصى ومكوناته البشرية، وهو ما بدأته مباشرة الشرطة الإسرائيلية، ففي الأشهر التي تلت بداية العدوان على غزة، عملت قوات الاحتلال على فصل البلدة القديمة في القدس المحتلة عن باقي مناطق المدينة، من خلال إجراءات مشددة وحواجز أمنية، أمام أبواب الأقصى والبلدة القديمة، وفي الطرق المؤدية إليهما، ومن

1. المرجع نفسه، ص 126-127.
2. الجزيرة نت، 2023/10/8. https://tinyurl.com/4fjmesnb
3. القدس البوصلة (تليجرام)، 2023/10/8. https://t.me/alqudsalbwsalah/32360

خلال تتبع أعداد المصلين في تلك المدّة، شهد المسجد الأقصى محاولة لتحويله من المسجد الجامع لكل فلسطينيّ قادرٍ على الوصول إليه، إلى مسجد البلدة القديمة فقط، فقد كانت قوات الاحتلال تمنع الفلسطينيين من خارجها من الدخول إليها، وبطبيعة الحال من الوصول إلى الأقصى، وهو ما أثر بشكلٍ واضح على أعداد المصلين، خاصة تزامنها مع تشديد القيود العمرية.

ويُعدّ يوم الجمعة أنموذجًا لهذه القيود، فمن خلال استقراء أعداد المصلين في تلك الفترة، أدت إجراءات الاحتلال العقابية إلى انخفاض أعداد المصلين من متوسط 70 ألف مصلٍ في الجمع الاعتيادية قبل 2023/10/8، إلى نحو 5 آلاف مصلٍ بعد انطلاق العدوان على القطاع، ووصل في 2023/11/10 إلى 4 آلاف مصلٍ[1]، وفي 2023/12/1 إلى نحو 3500 مصلٍ فقط[2]، وأشارت مصادر مقدسية إلى أنه عدد المصلين الأقل في السنوات الماضية ما عدى القيود التي فرضت إبان جائحة كورونا. ومنذ الجمعة الـ 15 من العدوان في 2024/1/19 ارتفعت أعداد المصلين تدريجيًا، ومع اقتراب شهر رمضان في عام 2024، عادت أعداد المصلين بالارتفاع يوم الجمعة بشكلٍ تدريجيّ، خشية الاحتلال من تفجر الأوضاع في المدينة المحتلة، وتراوحت أعداد المصلين آنذاك ما بين 30 ألفاً و50 ألف مصلٍ، وهو أقل من متوسط أعداد المصلين في الجمع قبل بداية العدوان.



انخفاض أعداد المصلين من متوسط
70
ألف مصلٍ في الجمع الاعتيادية قبل 2023/10/8

إلى نحو
5
آلاف مصلٍ بعد انطلاق العدوان على القطاع

ووصل في 2023/11/10 إلى
4
آلاف مصلٍ

وفي 2023/12/1 إلى نحو
3500
مصلٍ فقط

1.وكالة وفا، 2023/11/10. https://tinyurl.com/4rcr7tyz

2. التلفزيون العربي، 2023/12/1. https://tinyurl.com/kyt3fzfh

خامسًا: ربط العدوان على الأقصى بحرب الإبادة في غزة



جنـود من لـواء «الإسـكندروني» اقتحمـوا الأقصـى فـي 2024/8/2 على أثـر عودتهم من حـرب الإبادة فـي غزة

سـعت «منظمـات المعبـد» منـذ انـطلاق العـدوان على غـزة إلى ربـط مـا يجري مـن قتـلٍ وتدميرٍ ومجـازر بتحقيق نبـوءات بناء «المعبـد»، بل روّجـت «منظمات المعبـد» بيـن جمهورها بأن الانتصار في غزة سـيؤدي إلى بنـاء «المعبد» من خلال منشـورات وتصاميـم تظهـر دبابـة إسـرائيلية وفي الأفـق «المعبـد» المزعوم»، ورصـد تقريـر حـال القدس السـنوي لعـام 2024 عشـرات النماذج التـي ربطت ما بيـن العدوانيـن، والتي تنوعـت ما بين تأبيـن قتلى الاحـتلال خلال العـدوان البري فـي القطاع داخـل الأقصـى، ومشـاركة أعضـاء «منظمـات المعبد» كجنـودٍ في صفوف قـوات الاحتلال في القطـاع، وارتداء بعض المقتحمين اللباس العسـكري، قبـل توجههم للالتحاق بالخدمة العسـكرية ضمن الوحدات المشـاركة في العدوان، أو على أثـر عودتهـم من الخدمة العسـكرية، ورسـم صور «المعبد» داخـل المنازل

المدمرة في غزة، ووضع الجنود المشاركين في المجازر رقعاتٍ قماشيّة عليها رسم «المعبد»، إضافةً إلى مشاركة عددٍ من عائلات أسرى الاحتلال لدى المقاومة في اقتحام الأقصى وغيرها[1].

ولم يقتصر ربط العدوان على الأقصى وبناء «المعبد» على غزة فقط، فمع دخول لبنان على خط المواجهة، تفاعلت المنظمات المتطرفة مع العدوان على لبنان، ففي 2024/9/18 شهد اقتحام الأقصى أداء المستوطنين رقصاتٍ استفزازية، احتفالاً بتفجير أجهزة «البيجر» في مناطق لبنانية عديدة، وهذا ما أدى إلى ارتقاء عشرات الشهداء وإصابة آلاف اللبنانيين، وعلى أثر اغتيال الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، أدى مقتحمو الأقصى في 2024/9/29 رقصاتٍ استفزازية، وغنوا ووزعوا الحلويات[2].



جزء من إعلان «منظمات المعبد»

ومما يؤكد أن الارتباط بين العدوانين لم يكن سلوكًا فرديًا، بل محاولة ممنهجة من قبل «منظمات المعبد» وأذرع الاحتلال الأخرى للتأكيد أن تصعيد العدوان على الأقصى هو ردٌ على ما قامت به المقاومة من عملية بطولية كان المسجد الأقصى هو عنوانها المركزيّ، وأن باستطاعتها تجاوز الطوفان، ومن أبرزها تلك الدعوات التي أطلقتها المنظمات المتطرفة قبيل اقتحام ذكرى «خراب المعبد» في 2024/8/13، فقد دعت أنصارها إلى المشاركة في اقتحام المسجد مستخدمةً شعار «طوفان جبل المعبد»[3]، ولم تكتف بالتسمية فقط، بل أرفقت النص التالي في منشوراتها على وسائل التواصل: «سنطهر جبل المعبد، من تلوث الاسلام ونثبت لحماس والعالم أجمع أن جبل المعبد هو أقدس مكان بالنسبة لنا»، وقد استطاعت هذه المنظمات حشد نحو 2958 مستوطنًا في هذه الذكرى، وهو رقم المقتحمين الأعلى للأقصى في يوم اقتحام واحد.

1. التقرير السنوي حال القدس 2024، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، 2025، ص 74-81.
علي إبراهيم، «منظمات المعبد» ما بين الاعتداء على الأقصى وربط العدوان على غزة ببناء «المعبد» المزعوم، عربي 21، 2024/2/12. https://tinyurl.com/3kwac55r
2. التقرير السنوي حال القدس 2024، مرجع سابق، ص 79.
3. المركز الفلسطيني للإعلام، https://palinfo.com/news/2024/08/11/906052/ .11/8/2024

سادسًا: قرارات رسمية وممارسات أمنية إسرائيلية لتصعيد استهداف الأقصى

لم يقف الانخراط الرسمي الإسرائيلي في العدوان على الأقصى عند الاقتحامات وعقد المؤتمرات، ومشاركة الشخصيات السياسية الإسرائيلية فيها فقط، فقد شهدت الأشهر الماضية تطورات تدلّ على مشاركة المستويين السياسي والأمني في العدوان على الأقصى، فقد سبق «الطوفان» العمل على مشروع قانون لتقسيم الأقصى مكانيًا، أعده عضو «الكنيست» عن حزب «الليكود» عميت هليفي، وعلى الرغم من عدم مضي الاحتلال به، فإن الأشهر اللاحقة شهدت جملة من التصريحات والقرارات، أو الممارسات الرسمية والأمنية لتصعيد الاعتداء على المسجد، وفي النقاط الآتية عددٌ منها:

- نشرت وسائل إعلام عبريّة في 2024/4/17، بأن وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير ووزارته، درسوا وضع تدابير تقنية تحت تصرف شرطة الاحتلال في محيط الأقصى، ويهدف هذا القرار إلى «تعزيز التحكم الإسرائيلي في المسجد الأقصى، وتوفير الحقوق الأساسية ومنع التمييز والعنصرية في المسجد»، وبحسب الوزارة فإنها تهدف إلى «تعزيز الحكم الإسرائيلي في الأقصى».

- في منتصف شهر أيار/مايو 2024 كشفت مصادر مقدسية أن الشرطة الإسرائيليّة مددت أوقات اقتحام المستوطنين للأقصى نحو 15 دقيقة يوميًا، عبر فتح باب الاقتحامات قبل ربع ساعة، وهذا يعني أنها أضافت نحو 5 ساعات خلال الشهر. وخلال اقتحامات عيد «الفصح» العبريّ ما بين 12 و2025/4/19 قلصت شرطة الاحتلال الوقت الفاصل ما بين أفواج المقتحمين إلى عشرة دقائق، وهو ما أدى إلى فتح المجال أمام أعداد أكبر من المستوطنين للمشاركة في اقتحام الأقصى، فقد بلغ عددهم نحو 6866 مستوطنًا في هذا العام، مقارنةً بـ 4345 مستوطنًا في عام 2024، وأشار مراقبون إلى أنه العدد الأعلى لمقتحمي الأقصى خلال أحد الأعياد اليهوديّة[1].

1. في مقارنة لمجمل أعداد المقتحمين خلال أيام العيد.

- في 2024/8/27 أعلنت وزارة التراث في حكومة الاحتلال، عن إقامة «جولات إرشادية في الأقصى» مموّلةً من حكومة الاحتلال، ورصدت من أجل هذه الجولات مليوني شيكل (نحو 558 ألف دولار).

- تعيين قائدٍ جديد للشرطة الإسرائيلية في القدس المحتلة، ففي 2024/9/13 عيّنَ بن غفير الضابط أمير أرزاني قائدًا للشرطة في القدس المحتلة، وكان أرزاني يشغل منصب الضابط المسؤول عن السماح بانتهاكات المتطرفين في الأقصى بعد بداية العدوان على غزة.

- في 2024/12/18 عقدت لجنة التربية والتعليم في «الكنيست»، جلسةً خاصة لمناقشة إدراج «المعبد» ضمن المناهج التعليميّة، ونظمت الجلسة بدعم من عددٍ من «جماعات المعبد»، وانتهت بقرار يطالب وزارة التربية بتعزيز الوعي بـ«المعبد» ضمن المناهج الدراسيّة، وتكريسه جزءًا من «الهوية الوطنية».

- منذ السابع من أكتوبر 2023 ضاعفت شرطة الاحتلال تركيب كاميرات المراقبة في محيط الأقصى، ومن ذلك تركيب برج شاهق للاتصالات معزز بكاميرات المراقبة فوق الرواق الغربي للمسجد.

- في 2025/6/11 وبالتزامن مع اقتحام بن غفير للأقصى، رافقه خلال الاقتحام عددٌ من كبار ضباط شرطة الاحتلال، وبحسب مصادر عبريّة وبّخ بن غفير عناصر من الشرطة، لأنهم رفضوا اقتحام مستوطنين وهم يغنون ويرقصون، وبحسب هذه المصادر وجاء التوبيخ على أثر «منع عناصر من الشرطة مجموعة من المستوطنين من الصعود إلى جبل المعبد وهم يغنون ويرقصون»، ونقلت هذه المصادر عن شهود عيان قولهم، إن بن غفير وصل بعد وقت قصير من منع دخول المستوطنين إلى الأقصى برفقة ضباط شرطة كبار، من بينهم المفوّض العام داني ليفي وقائد منطقة القدس اللواء أمير أرزاني. وعلى أثر قرارات بن غفير هذه، شهد الأقصى منذ ذلك التاريخ تصاعدًا في أداء الرقص والغناء بصوتٍ عالٍ، من دون وجود أي تدخل من قبل شرطة الاحتلال[2].

2. عينٌ على الأقصى، التقرير التاسع عشر، مرجع سابق، ص 114.

2024/4/17

وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير ووزارته، درسوا وضع تدابير تقنية تحت تصرف شرطة الاحتلال في محيط الأقصى، ويهدف هذا القرار إلى «تعزيز التحكم الإسرائيلي في المسجد الأقصى.

منتصف شهر أيار/مايو 2024

الشرطة الإسرائيليّة مددت أوقات اقتحام المستوطنين للأقصى نحو 15 دقيقة يوميًا، عبر فتح باب الاقتحامات قبل ربع ساعة، وهذا يعني أنها أضافت نحو 5 ساعات خلال الشهر.

ما بين 12 و2025/4/19

قلصت شرطة الاحتلال الوقت الفاصل ما بين أفواج المقتحمين إلى عشرة دقائق، وهو ما أدى إلى فتح المجال أمام أعداد أكبر من المستوطنين للمشاركة في اقتحام الأقصى.

2024/8/27

أعلنت وزارة التراث في حكومة الاحتلال، عن إقامة «جولات إرشادية في الأقصى» ممولةً من حكومة الاحتلال.

2024/9/13

عيّنَ بن غفير الضابط أمير أرزاني قائدًا للشرطة في القدس المحتلة، وكان أرزاني يشغل منصب الضابط المسؤول عن السماح بانتهاكات المتطرفين في الأقصى بعد بداية العدوان على غزة.

2024/12/18

عقدت لجنة التربية والتعليم في «الكنيست»، جلسةً خاصة لمناقشة إدراج «المعبد» ضمن المناهج التعليميّة، ونظمت الجلسة بدعم من عددٍ من «جماعات المعبد».

2025/6/11

وبّخ بن غفير عناصر من الشرطة، لأنهم رفضوا اقتحام مستوطنين وهم يغنون ويرقصون وعلى أثر قرارات بن غفير هذه، شهد الأقصى منذ ذلك التاريخ تصاعدًا في أداء الرقص والغناء بصوتٍ عالٍ

السابع من أكتوبر 2023

ضاعفت شرطة الاحتلال تركيب كاميرات المراقبة في محيط الأقصى، ومن ذلك تركيب برج شاهق للاتصالات معزز بكاميرات المراقبة فوق الرواق الغربي للمسجد.

الورقة الثانية

سيـــاحٌ في الأقصى!

أداة لتكريس السيطرة وتصعيد العدوان



تتنـوع الفئـات التي تُشـارك في اقتحامـات المسـجد الأقصى، من المسـتوطنين بفئاتهـم المختلفـة، وعناصـر الاحـتلال الأمنيّـة، إضافةً إلى فئـة «السـياح»، التي تصاعـدت مشـاركاتها في الاقتحامات خلال السـنوات الماضية، على أثـر انتزاع حقّ إدخالهم إلى المسـجد من دائـرة الأوقاف، ونقدّم في هذا المقـال إطلالةً على تطور مشـاركة هـؤلاء في هـذه الاقتحامـات، وأبـرز الاعتـداءات التـي قاموا بهـا، ودور فئـاتٍ متطرفـة منهم فـي تصعيد العـدوان على المسـجد. ومن الجديـر بالذكر أن هـؤلاء ينقسـمون إلى عدة أقسـام، فـعلى الرغم مـن دخولهم إلى المسـجد بحماية الاحـتلال، فإن العديد منهم يشـاركون في الاقتحـام لأغراض السـياحة فقط، وهو مـا سنتحدث عن مخاطره لاحقًا، خاصة مع اسـتحداث وظائـف أدلاء يرافقون هؤلاء السـياح، وهنـاك الفئـات التـي تؤمن بالفكـر الصهيوني، وتنسـجم مـع أطروحات «منظمـات المعبـد» وهي الفئة التي تُشـارك فـي العدوان على المسـجد، وتتبنى أجنـدات «المعبد».

انتزاع صلاحية إدخال السياح من الأوقاف الإسلامية

شكل انتزاع صلاحية إدخال السياح إلى الأقصى جزءً من فرض الاحتلال نفسه المتحكم بشؤون المسجد، فخلال «انتفاضة الأقصى» انتزعت شرطة الاحتلال هذا الحقّ من دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس في شهر آب/أغسطس 2003، فقد أوقفت دائرة الأوقاف إدخال السياح على أثر انطلاق انتفاضة الأقصى في نهاية شهر أيلول/سبتمبر عام 2000، وجاء قرار إعادة إدخالهم من قبل حكومة الاحتلال في 2004/8/20، وأشار القرار إلى إعادة إدخال «اليهود والسياح الأجانب» إلى المسجد الأقصى ، وكانت هذه الخطوة محاولة لتوسيع أعداد المقتحمين، فقبل القرار كان باب المغاربة يُفتح أمام أعداد محدودة من المستوطنين وخلال الأعياد اليهوديّة فقط.

وكانت أولى نتائج هذا الانتزاع عدم تطبيق سلطات الاحتلال لأيّ قيودٍ على دخول السياح إلى الأقصى، فقد كانت دائرة الأوقاف تفرض شروطًا على السياح إن من حيث اللباس والهندام ومن يرافقهم في جولاتهم، فكانت الجولات تنظم ما بين الصلوات المفروضة، ويرافقهم أدلاء من الدائرة يقدمون الرواية الإسلامية للمسجد، وأهميته وقداسته، وبطبيعة الحال منع إدخال أي مواد تنتهك حرمة المسجد من الطعام والشراب، وما يتصل بوجود هؤلاء داخل المسجد من الحشمة وغطاء الرأس للسيدات، وتصرفاتهم والصور التي يلتقطونها في الأقصى. أما شرطة الاحتلال، فلم تضع أي قيودٍ على السياح، ولم تراع هذه الضوابط، فتكررت اعتداءات السياح على قدسية المسجد ورمزيته، في سياق ترسيخ تعاملها مع ساحات الأقصى على أنها ساحاتٌ عامة أو ساحاتٌ أثريّة في سياق مشروع اقتطاع أجزاء منها ضمن مخطط التقسيم المكاني، كما تقدّم للسياح الرواية المشوّهة حول «المعبد»، والحق اليهوديّ داخله.



سياحٌ من الصين أمام باب المغاربة المحتلّ

وتفطنـت «منظمـات المعبد» لأهمية السـياح وضـرورة التأثير بهـم، بالتوازي مع محاولـة الشـرطة تخصيص وظائف رسـمية لأدلاء يرافقون السـياح خلال جولاتهم فـي الأقصى، ففـي نهايـة عـام 2019 دعت هـذه المنظمـات أنصارهـا إلى التقدم لشـغل عـددٍ مـن الوظائف التـي أعلنـت عنها شـرطة الاحـتلال، وكانـت وظائف خاصـة بـ»مستكشـفين» مسـاعدين لعناصـر الشـرطة داخـل الأقصى، وبحسـب الإعلان تقتضـي مهمة هـؤلاء مرافقة المقتحمين والسـياح، وتولي مهمة الإرشـاد السـياحي، وهو إرشـادٌ يحمل مضامين دينيّة متعلقة بـ»المعبد» والتاريخ اليهوديّ المـزور في القـدس والأقصى[1].

1. الجزيرة نت، 2019/11/4. https://aja.me/xbc62

أهداف الاحتلال من إشراك المزيد من السياح في هذه الاقتحامات

تسعى أذرع الاحتلال إلى تحقيق جملةٍ من الأهداف من التحكم بدخول السياح إلى الأقصى، ومحاولة رفع عددهم عامًا بعد آخر، وهي أهداف تُسهم في نهاية المطاف في مشاريع تقسيم الأقصى زمانيًا ومكانيًا، إذ يُشكل فرض دخول السياح إلى المسجد جزءً من فرض اقتحامات المستوطنين اليهود للأقصى بشكلٍ شبه يوميّ، ويأتي سعي أذرع الاحتلال إلى إدخال مكونٍ غير يهوديّ كامل إلى فرض المحاصصة على دائرة الأوقاف، أي أن الاحتلال يدير وجود اليهود والسياح في الأقصى، في مقابل حصر دور دائرة الأوقاف بإدارة الوجود الإسلاميّ فقط، وكلما استطاع الاحتلال توسيع حجم سيطرته وحضوره، انعكس ذلك مزيدًا من تقليص مساحات عمل الدائرة، لتصل إلى حالة من العجز تجاه أي عدوان تقوم به أذرع الاحتلال.

وفيما يتعلق بأعداد مقتحمي الأقصى من السياح، فقد تجاوز عددهم في عام في 2019 أكثر من 800 ألف سائح، ويُعدّ حصر التعامل معهم من قبل الاحتلال وأذرعه هدفًا مهمًا للترويج لرواية الاحتلال تجاه الأقصى وفلسطين، وتضمين المدة الزمنية التي يقضيها السائح في الأقصى، جرعة مكثفة من تحميل الرواية المكذوبة عن «المعبد» والحق اليهوديّ في القدس، وصولًا إلى مجمل الصراع مع الاحتلال، إن كان السائح صهيونيًّا أم لا، وهو ما تصاعد بشكلٍ كبير مع دخول «منظمات المعبد» على خطّ تقديم الإرشادات للسياح، ومرافقتهم في جولاتهم، ما يفتح المجال لتبنّي هؤلاء لهذه الرواية، ونقلها إلى المزيد من الشرائح في بلدان السياح.

وفي سياقٍ متصل بالأعداد، فتح المجال أمام السياح إلى مشاركة شرائح مختلفة فيها، وأركز على فئتين اثنتين، الأولى فئة الصهاينة الغربيين من غير المتدينين،

وهـؤلاء يتناغمـون مع الاحـتلال وأطروحاته، وهي الفئة المسـؤولة عـن العديد من الاعتـداءات الصهيونيّـة التي شـهدها الأقصـى من قبل السـياح، على غـرار إدخال الخمـور وخرائط «المعبد»، والتقـاط الصور الخليعة وغيرها. أمـا الفئة الثانية فهي فئـاتٌ جديـدة أصبحت تهتم بزيارة القـدس، من أمثلة الوفود السـياحيّة من الصين والهند.

وفيما يأتي أبرز الاعتداءات التي نفذها السياح في السنوات الماضية:

فـي 2019/3/28 نشـرت مصـادر فلسـطينيّة صـورة لسـائحين أثنـاء تبادلهمـا القـبلات أمـام قبـة الصخرة المشـرفة فـي المسـجد الأقصـى[17].

في 2014/9/16 أدخلـت سـائحة خمـــــرًا إلى الأقصى، وقامت بتناوله.

فـي آب/ أغسـطس 2022، شـهد المسـجد الأقصـى التقـاط سـائحات ومسـتوطنات صورًا لهـنّ على مواقع التواصـل الاجتماعـي بأوضـاع غيـر ملائمـة، ولبـاسٍ غير لائـق، ومن دون مراعـاة حرمـة الأقصـى، إضافـةً إلى أداء سـائح رقصة (على غـرار تحديات التيـك تـوك)، وظهـر فـي خلفيـة المقطـع مـصلى قبـة الصخـرة[1].

سـائحان أجنبيان في وضـع مخل أمام مـصلى قبة الصخرة





1. الجزيرة، 2022/8/25. https://aja.me/f1yo0l

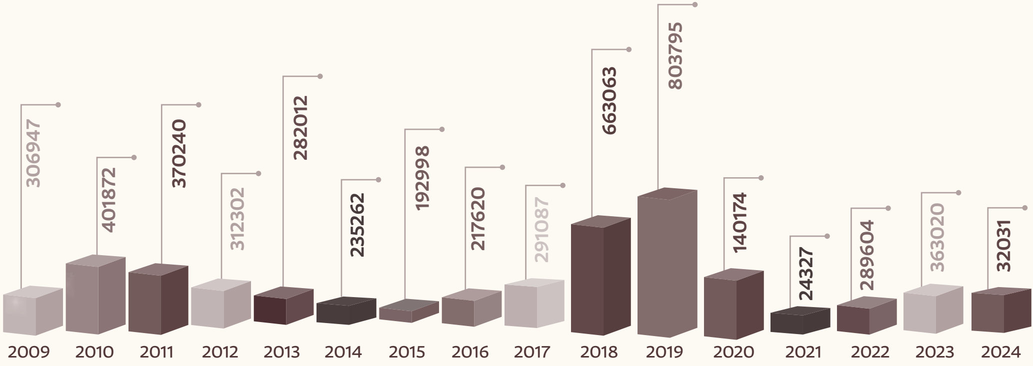
تطور أعداد السياح بحسب المصادر الإسرائيليّة

شهدت السنوات الماضية محاولات لرفع أعداد السياح القادمين إلى القدس والأقصى، ففي عام 2017 أطلقت جهاتٌ إسرائيليّة بالشراكة مع عددٍ من الجمعيات الاستيطانية مشروع «القدس 5800»، وهو مشروعٌ طرحه رجل الأعمال اليهوديّ الأستراليّ كيفين بيرمستر في عام 2011، وهدف هذا المشروع، إلى تحويل القدس بما فيها المسجد الأقصى، إلى مركزٍ سياحي يقصده الزوار من مختلف دول العالم خلال الثلاثين سنةً القادمة.

أما على صعيد تطور الأعداد، فقد شهدت اقتحامات «السياح» تراجعًا كبيرًا عقب انطلاق معركة «طوفان الأقصى»، ففي عام 2024 وثقت المصادر الإسرائيليّة اقتحام 32031 سائح للمسجد الأقصى، في المقابل وصل عددهم في عام 2023 إلى نحو 363020 سائحًا[1]، وهو ما يعني أن المقتحمين «السياح» في 2024، يشكلون نحو 8.8% من المقتحمين «السياح» في عام 2023.

وشهدت أعداد السياح في السنوات الماضية، تصاعدًا كبيرًا، فقد وصل عددهم في عام 2019 إلى أكثر من 800 ألف سائح، ثم تراجع هذا العدد بشكل مضطرد لجملةٍ من الأسباب، ابتداءً من انتشار جائحة كورونا، ومن ثمّ اندلاع معركة سيف القدس في عام 2021، وأخيرًا انطلاق معركة «طوفان الأقصى» في السابع من أكتوبر 2023، في ما يأتي تطور أعداد مقتحمي الأقصى من «السياح» الأجانب من عام 2009 حتى نهاية عام 2024 بحسب المصادر الإسرائيليّة[2] :

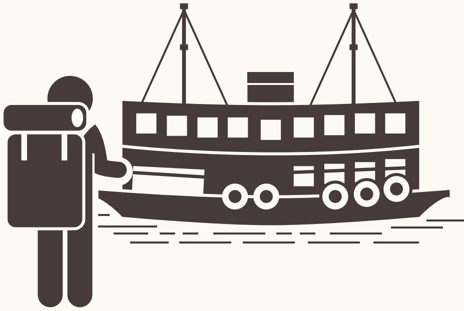
18. ماكور ريشون، 2025/1/6. https://tinyurl.com/y4su3rkd
19. المرجع نفسه.



وثقت المصـــادر الإسرائيليّة اقتحـــــ

32031

سائحًا للمســــجد الأقصى



وهو ما يعني أن المقتحمين «السيــــاح» في 2024 يشكـــــلون نحو

%8.8

من المقتحـــمين «السياح» فــــي عام

في المقابل وصـــل عددهم في عام 2023 إلـــــــــى

363020

سائحًا للمســــجد الأقصى

انعطافة جديدة في عام 2024



الحاخام يهودا غليك يقود جولات سياحية تقتحم صحن قبة الصخرة في المسجد الأقصى

على الرغم من ثبات الاعتداءات التي تقوم بها أذرع الاحتلال مستغلةً السياح، فإن عام 2024 شهد انعطافة جديدة، تمثلت بقيادة الحاخام المتطرف يهودا غليك لاقتحامات لمجموعاتٍ من «السياح» خلال جولاتهم الاستفزازيّة داخل الأقصى، وتكرار تدنيس مواضع بعينها داخل المسجد، وخاصة ساحة مصلى قبة الصخرة، والتي يُحظر على المستوطنين الدخول إليها لاعتبارات دينيّة يهوديّة، إضافةً إلى تقديمه شروحاتٍ تلموديّة للمقتحمين السياح، ومن بينها مرافقته في 2024/9/22 لمجموعةٍ من السياح الهنود، تنتمي إلى ما يُسمى «الصهاينة المسيحيّين»، والتقطوا صورة أمام مصلى قبة الصخرة[1]، ورافقهم في الاقتحام الحاخام يهودا غليك، ونشر غليك الصورة مُعلقا «الصلاة على صهيون برفقة

1. القدس البوصلة (منصة إكس)، 2024/10/20. https://tinyurl.com/5ammvr4j

عاشـق إسـرائيل». وفـي 2024/10/17 رافـق غليـك، مجموعـةً مـن «السـياح» الصهاينـة مـن الصيـن، اقتحموا المسـجد الأقصـى فـي أول أيام عيـد «العُرش»، وأدوا طقوسًـا خاصـة بهـم على درجـات البائكة الشـرقية، باتجاه قبـة الصخرة . وفي 2024/10/27 قدّم يهودا غليك شـروحاتٍ لمجموعة من «السـياح» الصهاينة داخـل صحـن قبـة الصخرة، وكشـفت مصادر مقدسـية بـأن غليك وقف أمـام قبة «محمـد بيـك» وقـدّم شـروحاتٍ خلال فترة وجـوده في هـذا المكان[1] ، واسـتخدم مكبـرًا للصـوت خلال كلمته، وأدى طقوسًـا يهوديّة برفقة «السـياح»[2] .

1. القدس البوصلة، 2024/10/27. https://alqudsalbawsala.com/ar/post/1785
2. مقطع مصور يظهر غليك وهو يقدم شروحات لمرافقيه من «السياح» داخل المسجد الأقصى: https://tinyurl.com/4w79cvbp

الورقة الثالثة

تكميم أفواه خطباء الأقصى وأئمته

حول تغييب المسجد الأقصى عن دوره في تحريك الجماهير الفلسطينية



في الوقت الذي كانت تتعرض فيه غزة للإبادة والتجويع، كان الاحتلال يسعى إلى إسكات أي صوتٍ يلهج بالدعاء لغزة وأهلها من منابر المسجد الأقصى، في سياق عزل المسجد عن أي خطاب تضامن مع أهلنا في القطاع، فقد شنت سلطات الاحتلال حملة ممنهجة ضد خطباء المسجد الأقصى ووعاظه، استهدفت منعهم من التعبير عن التضامن مع غزة، والتعبير عن رفض سياسات التجويع والإبادة التي قام بها جيش الاحتلال. بل حاول منع أي مستوى من التضامن ولو كان من خلال الدعاء، وكشفت مصادر صحفية فلسطينية بأن سلطات الاحتلال شددت رقابتها على خطباء الأقصى منذ بداية العدوان على غزة، ولاحقت خطباء وأئمة المسجد الأقصى خاصة، والقدس بشكلٍ عام، ونفذت بحقهم جملةً من الإجراءات تراوحت ما بين الاعتقال، والمنع من دخول المسجد، والتهديد، والإبعاد، والتدخل في عملهم، ووصلت إلى إصدار أحكام قضائية بالسجن لبعض خطباء القدس.

هكذا بدا أن الاحتلال لا يكتفي بالإبادة في غزة، بل يريد خنق صوت الدعاء ومصادرة منبر الأقصى، من خلال عزل الأقصى واستهداف الأئمة والخطباء، وتحاول هذه الورقة استقراء أهداف الاحتلال من هذه السياسية، واتساقها مع سيرورة العدوان على الأقصى، ومحاولات تقسيم وفرض الوجود اليهودي داخله.

منع الدعاء لغزة، وذكر الإبادة في الأقصى

لم تكن الرقابة الإسرائيلية على خطب الجمعة في المسجد الأقصى أمرًا مستجدًا، ولكنها تصاعدت بشكلٍ كبير مع بداية العدوان على القطاع، ولم يكن التدخل لاحقًا لخطب الجمعة، بل مستبقةً لها، فقد أشارت مصادر مقربة من الخطباء بأن مخابرات الاحتلال وأجهزة الأمن الإسرائيلية الأخرى، هدّدت الخطباء وموظفي الأوقاف بحجب رواتبهم، وسحب بطاقات الإقامة الدائمة منهم، في حال استمروا بالدعاء لأهالي غزة، وإعلان رفضهم لما تقوم به قوات الاحتلال في القطاع.

ولم يعد استهداف مضمون خطبة الجمعة المتصل بالدعاء لغزة حدثًا عابرًا، فقد شهد الأقصى منذ شهر نيسان/إبريل 2025 المزيد من محاولات الاحتلال تكميم أفواه خطباء الأقصى، وكانت أول حالة اعتقال رصدتها المصادر الفلسطينية للشيخ محمد سليم في 2025/4/11، على أثر دعائه لغزة وأهلها من على منبر المسجد الأقصى، وهو ما عدّته سلطات الاحتلال «تحريضًا»، وقد اعتقلت قوات الاحتلال الشيخ سليم في أثناء خروجه من المسجد الأقصى من باب المجلس «الناظر»، واقتادته إلى مركز التحقيق القشلة، وسلمته لاحقًا قرارًا بإبعاده عن الأقصى لمدة أسبوع، وبحسب ما نقلت المصادر الصحفية عن الشيخ فقد تضمن قرار الإبعاد ذكر السبب بأنه «الدعاء في الصلاة لقطاع غزة»[1].

ألقى هذا الاستهداف بظلاله على الدعاء لغزة، فبحسب مصادر مقدسية غاب الدعاء من خطبة الجمعة لنحو ثلاثة أسابيع، ولم يقم أي خطيب في الأقصى بالدعاء المباشر لغزة في يوم الجمعة خلال تلك الأسابيع، وقد شهدت تلك الفترة تغريم الشيخ يوسف أبو سنينة مبلغ 5 آلاف شيكل (نحو 1500 دولار أمريكي)، بسبب «مضامين» ذكرها في خطبة الجمعة بحسب ما توافر من معلومات[2].

1. العربي الجديد، 2025/4/11. https://tinyurl.com/374mx28w
2. بحسب منشورات د. عبد الله معروف في وسائل التواصل الاجتماعي، ومتابعة للتقارير الصحفية التي تابعت الأمر، وهنا أحدها في العربي الجديد، 2025/4/29. https://tinyurl.com/55rkb9jn



احتجاز خطيب الأقصى الشيخ محمد سليم في 2025/4/11

ولـم تقـف تـدخلات الاحـتلال عنـد التطـورات آنفـة الذكـر، بل شـهدت الأشـهر اللاحقـة اسـتمرارًا للاعتـداء على الخطبـاء والوعـاظ، ففـي 2025/7/25 اعتقلـت قـوات الاحـتلال مفتي القدس الشـيخ محمد حسـين مـن داخل المسـجد الأقصى، على أثـر استنـكاره في خطبة الجمعة سياسـة التجويع التي انتهجهـا الاحتلال بحق الفلسـطينيين فـي قطاع غـزة، وعلى أثر الاعتقـال أصدرت سـلطات الاحتلال قرار إبعاد بحق الشـيخ لـ 8 أيـام، وفي 2025/8/6 جدد قائد منطقة القدس في شـرطة الاحـتلال أمير أرزانـي قرار الإبعاد لسـتة أشـهر أخرى[1].

وفـي 2025/8/1 اعتقلت شـرطة الاحتلال الشـيخ إياد العباسـي فـي أثناء خروجه مـن بـاب الأسـباط، واحتجزته عدة سـاعات، قبل أن تفـرج عنه لاحقًا، وجـاء احتجاز الشـيخ العباسـي على خلفيـة حديثـه في الـدرس الذي يسـبق خطبـة الجمعة عن حرب الإبادة، وأشـارت مصادر فلسـطينية بـأن قوات الاحتلال هددت الشـيخ بعدم ذكـر غزة مـرة أخرى[2].

وفي 2025/9/19 اعتقلت قوات الاحتلال الشـيخ محمد سـرندح بعد صلاة الجمعة، ثـم أفرجـت عنه لاحقًـا وسـلمته قـرارًا بالإبعاد عـن الأقصـى لمدة أسـبوع، وعلى

1. الجزيرة، 2025/8/6. https://aja.ws/3npjed
2. قناة الغد، 2025/8/1. https://tinyurl.com/y6ub8k5e

الرغـم من عـدم إيراد سبب الاعتقـال والمنع، فإنه جاء في سـياق تهديـد الخطباء وترهيبهم.

وأشـارت المعلومـات إلى أن العديـد مـن خطب الجمعـة التي تلت اعتقال الشـيخ محمـد سـليم فـي شـهر نيسـان/إبريل، خلت مـن ذكـر غـزة صراحـة، واستبدل عـددٌ من الخطباء الدعـاء لغزة، بالدعـاء للأرض المباركة أو للأرض المقدسـة، وعلى الرغـم من غيـاب التوثيـق الصحفي لعـودة الدعـاء «الصريح» والمباشـر من على منبـر الأقصى أو غيابـه التام، فإنه مـع تتبع المصـادر الإخبارية المقدسـية، لاحظنا عـودة الدعـاء لغـزة في قنـوت صلاة الفجـر، وقد أظهـرت مقاطع مصورة نُشـرت فـي 2025/6/5، وفـي 2025/6/19، وفـي 2025/7/10، دعاء الإمـام بوضوح لغزة وأهلهـا، وكان إمـام الصلوات فـي هذه الأيام الشـيخ عمر الكسـواني[1].

وعلى الرغـم مـن هذه العـودة الجزئية، فـإن الاحتلال عـاد واعتقل وأبعـد عددًا من الخطبـاء، كمـا أوردنـا آنفًا، واللافت ها هنا أن مصادر مقدسـية ألمحـت إلى أن هذا التغييـر في العبـارة جاء بطلبٍ من دائـرة الأوقاف الإسلامية فـي القدس المحتلة، فـي سـياق الاسـتجابة للضغوطـات التـي مارسـتها قـوات الاحـتلال، بينمـا تصر الأوقـاف بأنهـا لا تتدخـل فـي مضامين خطـب الجمعة، وفـي تصريح لمصـدرٍ في دائـرة الأوقاف لم يُكشـف عن هويتـه لصحيفة العربي الجديد شـدد بأن «الأوقاف لا تصـدر تعليمات مباشـرة بخصوص مضمـون الخطبة أو الدعـاء»، ولكن التصريح نفسـه أشـار إلى وجـود تدخل من بوابـة «النصح» لـئلا يلاحق الخطيـب ويُبعد عن الأقصى، فبحسـب ما ورد قـال المصدر: «كل خطيب مسـؤول عن إعـداد خطبته، ويتحمـل تبعـات ما يَـرِدُ فيها، بما فـي ذلك الدعاء. قـد يجري توجيـه نصائح عامة بضـرورة توخـي الحـذر لتجنّب أي ممارسـات قـد تـؤدي إلى الإبعـاد أو الملاحقة»، ولا ريـب بأن هـذه العبـارة بالغة الدلالـة والخطـورة، إن من حيث تنصـل الأوقاف مـن متابعـة وضـع الخطباء ومـا يجري عليهـم من ملاحقة، فالمسـؤولية بحسـب هـذا التصريـح تقـع على الخطيب، ولا علاقـة للأوقاف بمـا يقولـه، أو بالدفاع عنه! والثانيـة الإشـارة إلى وجود تدخلٍ ناعم تحـت ذرائع «توخي الحـذر»، وهو ما يُمكن من خلاله تفسـير انصيـاع الخطبـاء لإملاءات الاحتلال هـذه، وتغيير صيغـة الدعاء في العديـد من خطـب الجمعة[2].

1. من خلال منشورات القدس البوصلة والعاصمة، وفي هذا المقطع نموذج منشور على موقع X https://tinyurl.com/3rmryhc7
2. التصريح مع صحيفة العربي الجديد في 2025/4/29. https://tinyurl.com/55rkb9jn

من غض الطرف إلى المنع: عن سر التوقيت

أمـام هذا التغـول المفاجئ في العدوان على الخطباء ورسـالة يوم الجمعة بشـكلٍ أساسـي، مـن المهـم محاولـة الإجابة عـن سـر التوقيت، فـعلى الرغـم من مضي العـدوان على قطـاع غـزة نحـو 19 شـهرًا، لـم تقم قـوات الاحـتلال بأي إجـراءات مباشـرة لتكميـم أفواه الخطباء، وقد شـهدت المـدة التي تلت السـابع من أكتوبر تصعيـدًا في القيـود المفروضة على القادميـن إلى الأقصى، وهو مـا أدى إلى تراجع أعـداد المصليـن فـي الأقصى بشـكلٍ كبيـر حينهـا، والتدخـل في خطـب الجمعة والـدروس، لـم يتـم إلا فـي حالة نعي الشـهيد إسـماعيل هنيـة من قبل الشـيخ عكرمـة صبري.

لـم تكـن الرقابة على خطـب الجمعة قضيـة غائبة عن الاحـتلال، فلا يُظـن أن هذا السـلوك جديـد، فبحسـب الشـيخ عكرمة صبري بـدأت هـذه الرقابة منـذ نحو 30 عامًا[1]، وقد اعتقلت شـرطة الاحتلال في الفترة التي سـبقت اعتقال الشـيخ محمد سـليم عددًا مـن خطباء القـدس المحتلة، وأصـدرت بحق بعضهم قرارات بالسـجن الفعلـي على خلفيـة مضاميـن خطب الجمعـة، وهو ما يشـكل واحدًا مـن الدوافع الأساسـية لتصعيـد سياسـية الرقابـة على مضاميـن الخطـب، ففـي نهاية شـهر كانـون الثاني/ينايـر 2025 أصدرت محكمة إسـرائيلية قرارًا بسـجن الشـيخ عصام عميـرة، ومع مـرور القرار مـن دون أي اعتـراض أو مواجهـة، بدأ الاحـتلال بتصعيد هذا الاسـتهداف.

السبـب الثانـي تمـادي الاحتلال فـي فـرض مخططاتـه على الأقصى، وخلو شـهر رمضـان الذي سـبق هـذه الإجـراءات مـن أي مواجهـة حقيقيّـة، وتمريـر الاحتلال لإجراءاتـه السـابقة مـن القيـود والأقفـاص أمـام أبـواب الأقصـى، والتضييقـات المختلفة من دون أي مواجهة مباشـرة، وكأن لسـان حال الاحتلال «السماح بالصلاة فـي مقابل الصمت»، حتى التجمعات والوقفات التي كان يشـهدها المسـجد عقب

1. الجزيرة نت، 2025/8/7. https://aja.ws/yfj994

صلاتي الفجر أو الجمعة لم تعد تُقام، وغابت الهتافات المتضامنة مع المقاومة بشكلٍ شبه كامل.

كما ارتباط عددٌ من قرارات الاعتقال والإبعاد بمواسم العدوان على الأقصى، وهو ما يُشير إلى أن الاحتلال يعي تماما الارتباط الكبير ما بين العدوان على الأقصى والعدوان على غزة، وأن التفاعل مع غزة بأي شكلٍ من الأشكال سيشكل دافعًا للدفاع عن الأقصى في وجه اقتحامات الأقصى في الأعياد العبرية، فقد شدد الاحتلال القيود على الخطباء قبيل مواسم العدوان على الأقصى، فمع اقتراب عيد «الفصح» والدعوة لتقديم القرابين الحيوانية من قبل «منظمات المعبد»، اعتقلت قوات الاحتلال الشيخ محمد سليم، ومع اقتراب ذكرى «خراب المعبد» شددت قوات الاحتلال إجراءاتها وكان من بينها، اعتقال ومن إبعاد الشيخين محمد حسين وإياد العباسي، وإبعاد الشيخ محمد سرندح قبيل موسم الأعياد العبرية الطويل.

السبب الثالث، موجة العدوان على الأقصى التي تصاعدت منذ اقتحامات عيد «الفصح» عبر مختلف الأشكال والطرق، ويُشير التضييق على قضية اعتقال الخطباء والأئمة إلى أنها جزء من محاولات الاحتلال المضي قدمًا في فرض سيادته على الأقصى، وما يتصل بهذه السيادة من التحكم بكل ما في الأقصى ابتداءً بأبواب المسجد والقيود أمام أبوابه وصولًا إلى رقابة المضامين التي لا يجدها الاحتلال مناسبة، ومن المهم الإشارة إلى تلك الفترة شهدت فرض الرقص والغناء في الأقصى، ومحاولات متكررة لإدخال القرابين الحيوانية، وأداء الطقوس اليهوديّة بشكلٍ جماعي، والمزيد من التضييق على حراس المسجد ومكوناته البشرية، وهو ما يعيد المعادلة المركزية إلى أن إضعاف المكون البشري الإسلامي ينعكس مباشرة على تزايد حضور المكون البشري اليهودي، وهي معادلة يسعى الاحتلال لأن يغلب فيها كفة المستوطنين بشكلٍ كامل.

ومما يتصل بشكلٍ كبير مع النقطة السابقة، تسعى سلطات الاحتلال إلى كيّ الوعي الفلسطيني في القدس المحتلة، ومنع المجتمع الفلسطيني من التفكير في مواجهة الاحتلال وما تقوم به أذرعه الاحتلال، فقد استبطن سلوك أذرع الاحتلال تمرير واقع بأن «الصلاة تحت الحراب»، وبكل أسف استطاع

الاحـتلال فرض العديد من القيود في مقابل السـماح للفلسـطينيين بـأداء الصلاة فـي الأقصى، ولا شـك بـأن قدرتـه على تثبيت هـذه القيـود في الأقصـى، فتحت المجـال أمامه نحـو مزيدٍ من هـذه القيود والإجـراءات، في سـياق تحويل الأقصى مـن خانة المقـدس الإسلامـي الخالص إلى المقـدس المشـترك، و«تمييع» خطب الجمعـة جزء من هـذه المحاولات، لـئلا يتبع الخطـب المتصلة بالوجـدان والمعاناة أي مواجهـات للاحتلال وقواتــه الأمنية.

ملاحقة وسجنهم عددٍ من خطباء القدس

عرجنـا آنفًـا على قضية اعتقال عـدد من خطباء القدس، وأن غيـاب أي رد فعل تجاه هـذه الاعتقـالات وإصدار قـرارات السـجن الفعلي، أسـهم فـي تشـجيع الاحتلال على المضـي قدمًـا في هذه السياسـة في المسـجد الأقصى، ومن المهم تسـليط الضـوء على نمـاذج الاسـتهداف هـذه في سـياق اسـتقراء المشـهد بشـكلٍ أعم، ففي 2023/10/12 اعتقلت قوات الاحتلال الشـيخ المقدسـي عصـام عميرة بتهمة «التحريـض» من قريـة «صور باهر»، على أثـر دعوته الجيـوش العربية والإسلامية لمحاربـة الكيان، وفـي 2025/1/29 حكمت واحدة من محاكم الاحتلال على الشـيخ عميرة بالسـجن الفعلي لنحو ثلاث سـنوات (34شـهرًا)، وقبل صدور الحكم مددت سـلطات الاحـتلال اعتقالـه مـرارًا على الرغم مـن بلوغه الخامسـة والسـبعين من العمـر[1]. وكما أشـرنا سـابقًا، فـإن قرار السـجن بحق الشـيخ عميـرة محاولة لقمع مختلـف الخطبـاء فـي القدس المحتلـة، وتحويـل قرار السـجن الشـيخ عميرة إلى «عبـرة»، وقـد اتخـذ أنموذجًـا لفـرض الـردع على الآخرين، خاصـة أن العـادة جرت على إصدار قرارات سـجن لا تتجاوز العام الواحد في سـياق الاتهـام بـ«التحريض»، على الرغـم من أن القانون الإسـرائيلي يتيـح إصدار قرارات سـجن تصل إلى خمس سـنوات، ولكـن اسـتقراء القـرارات السـابقة لم تتجـاوز العـام الواحد، بـل كانت الكثيـر من الحـالات تُعاقب من خلال الغرامات المالية أو السـجن لأشـهر معدودة.

1. القدس البوصلة (منصة إكس)، 2025/1/29. https://x.com/alqudsalbawsala/status/1884616239152030029

وإلى جانب الشيخ عميرة اعتُقل عددٌ من خطباء القدس، فقد حُكم بالسجن الفعلي على الشيخ نعيم عودة مدة 16 شهرًا، وهو أحد خطباء مساجد بلدة سلوان، إضافة إلى اعتقال كل من الشيخ جمال مصطفى خطيب في مساجد بلدة العيسوية، الذي صدر قرار بسجنه لثلاث سنوات، والشيخ محمود أبو خضير خطيب مسجد بلدة شعفاط، الذي حوكم بالسجن لعام وشهر، وتُشير المعطيات إلى أن النيابة العامة التابعة للاحتلال وجهت تهمة التحريض للخطباء الأربعة، بسبب نصرتهم لغزة في خطبهم في بداية العدوان، وعقب انتهاء مدة السجن الفعلي للشيخان نعيم عودة ومحمود أبو خضير، خرجا من سجون الاحتلال، بينما لا يزال الشيخان جمال مصطفى وعصام عميرة يقبعان في سجون الاحتلال نتيجة المدة الأطول التي حُكما بها[1].



خطباء القدس الذين اعتقلتهم سلطات الاحتلال إثر مناصرتهم غزة وأهلها

1. الجزيرة نت، 2025/8/7. https://aja.ws/yfj994

كما شـهدت السـنوات الماضيـة ملاحقـة متصاعـدة للشـيخ ولخطبه ولدروسـه، وتفاعلـه مـع الجمهور الفلسـطيني في القـدس والضفـة الغربيـة المحتلتين، وقد وصلـت إلى إصـدار أمر بهـدم البناء السـكني الذي يقطـن في إحدى شـققه، وهو ما جاء في سـياق فـرض العقاب على الشـيخ نتيجـة مواقفـه، وخلال العدوان على القطاع تلاحقت الاعتداءات على الشـيخ صبري، ففي 2024/2/21 أصدرت سلطات الاحـتلال لائحـة اتهام بحق الشـيخ، متهمة إيـاه بـ«التحريـض على الإرهاب»[1].

وفـي 2024/6/26 أصـدرت النيابة العامة الإسـرائيلية لائحة اتهـام أُخرى، تضمنت اللائحـة بنديـن يتعلقـان بكلمـات ألقاها الشـيخ فـي عـام 2022، في بيتَـيْ عزاء للشـهيدين عـدي التميمـي بمخيـم شـعفاط فـي القدس، ورعـد حازم فـي مخيم جنين شـمال الضفة الغربية، وبحسـب محامي الشـيخ فإن الكلمـات التي تضمنتها لائحـة الاتهـام تتعلق بـ مكانة «الشـهيد فـي الإسلام»، وهو ما عدّتـه النيابة دعمًا «للإرهاب»[2].

ولـم تتوقف محـاولات الاحتلال لملاحقة الشـيخ عند هـذا الحدّ، ففـي 2024/8/2 اعتقلـت قـوات الاحـتلال الشـيخ عكرمـة صبري مـن منزلـه، على أثر نعيـه القائد الشـهيد إسـماعيل هنيـة مـن على منبـر المسـجد الأقصى، وقـال الشـيخ صبري فـي الخطبـة: «سـكان بيت المقـدس ومـن على منبر المسـجد الأقصـى المبارك يحتسـبون عنـد الله الشـهيد إسـماعيل هنية، ونسـأل الله عـز وجل لـه الرحمة»، وبعـد التحقيـق معـه عدة سـاعات، أفرجـت عنه سـلطات الاحـتلال مسـاء اليوم نفسـه، وأبعدتـه عـن الأقصـى عـدة أيـام[3]. وعلى خلفيـة القضية نفسـها، أصدرت سـلطات الاحتلال فـي 2024/8/8 قرارًا بإبعاد الشـيخ عكرمة صبـري عن الأقصى مدة سـتة أشـهر[4]. وفـي 2024/9/3 اعتقلـت قوات الاحتلال الشـيخ صبـري مرةً أخـرى على خلفية القضية نفسـها، وتعرض للتحقيق على خلفيـة عبارات يوردها في خطبـه ودروسـه على غرار كلمـات: «الأسـير والجهاد»[5].

1. موقع مدينة القدس، 2024/2/22. https://qii.media/news/43032
2. الجزيرة نت، 2024/6/26. https://tinyurl.com/4uz2k4zw
3. عرب 48، 2024/8/2. https://tinyurl.com/7dcvsk3p
4. الجزيرة نت، 2024/8/8. https://tinyurl.com/yb4j4rmp
5. مركز معلومات وادي حلوة، 2024/9/3. https://tinyurl.com/mryat5pe

تغييب المسجد الأقصى عن دوره

إلى جانب محاولة منع الفلسطينيين تحت الاحتلال من التضامن مع غزة، وهو ما يتسق مع قمع العديد من الوقفات التي قام بها الفلسطينيون في الأراضي المحتلة عام 1948، يشكل هذا السلوك انتهاكًا متجددًا لاستقلالية الأقصى، وهو ما يعني أن سلطات الاحتلال تسعى من خلاله إلى فرض نفسها سقفًا للخطاب الذي يُمكن التعبير عنه من داخل الأقصى، إن كان هذا الخطاب من خلال خطبة الجمعة أو الوعظ في الأوقات الأخرى، وهو ما يشكل محاولة واضحة لفرض وصاية سياسية على الخطاب الديني والشرعي داخل المسجد الأقصى، وانتهاكًا متجددًا لدور دائرة الأوقاف ومن خلفها الوصاية على السجد، وهو ما يُنذر بأن محاولات التحكم بالخطاب عبر استهداف الخطباء والدعاة قد تتطور إلى أساليبٍ أشد خطورة، يصعب التنبؤ بمداها، في سياق استنساخ تجارب أخرى، تصل إلى حد فرض مضامين معينة للخطباء، يكتبها ضباط في المخابرات الإسرائيلية، في سياق استنساخ التجارب العربية في هذا المجال.

تكميم أفواه العلماء والدعاة في القدس ومن على منبر الأقصى خاصة، ومنعهم من القيام بدورهم في إرشاد الناس وبيان المواقف الشرعية والأخلاقية تجاه القضايا التي تمسّ الفلسطيني، وعلى رأسها ما تعرض له قطاع غزة من عدوان غير مسبوق، وإبادة مروعة، جزءٌ من سياسة واسعة تتسق مع فرض الصلاة في الأقصى «تحت الحراب»[1]، وأن المضي في فرض الصلاة تحت أسنة العدو، وتطويع الخطاب الديني العام في الأقصى، سيُفرغ المسجد من أي قدرة على تحريك الجماهير، التي ركنت إلى واقع القيود الأمنية، وغاب -أو كاد- من منبر الأقصى دعوات الرباط والمواجهة، فمن سيُجرّم التضامن القولي مع غزة، سيجرّم لاحقًا دعوات الرباط ومواجهة مخططات التهويد، وصولًا إلى تقليل كل ما ستُعده سلطات الاحتلال يمسّ بمخططاتها حول الأقصى، ابتداءً من البقاء في المسجد خارج أوقات الصلاة، وأعداد القادمين إليه في المواسم الإسلامية، وصولًا إلى الاعتكاف في شهر رمضان، وغيرها.

1. متراس، 2025/3/24. https://wp.me/pf7gJw-8lh

وفي سـياق متصـل بالمخططـات والتصـورات، واحـدةٌ مـن محطات الصـراع مع الاحتلال حول هوية المسـجد الأقصى، تتصل بفـرض الاحتلال رؤيته حول «المعبد» المزعـوم على الأقصـى، وقد حاولـت المنظمـات المتطرفة منع لعـب الأطفال في الأقصـى على اعتبـار التفسـيرات الدينيـة اليهوديّـة للمقـدس، ومـا يتصـل بهذه التفسـيرات من إجراءات أخرى وصلـت حدّ منع التضامن مع الفلسـطينيين، وحصر دور الأقصـى فـي الأداء العبـادي فقـط، وهو ما ينافـي طبيعة دور المسـجد عامة ومركزيـة الأقصى على وجـه الخصوص.

إنّ إفراغ المسـجد الأقصى مـن الخطاب الديني الذي يحمل بـوادر تضامن وتحرك، ولـو على شـكل الدعاء والتأسـي والدعـوة إلى الدعـم، وتحويل منبـر الأقصى وما يتصـل بـه من حلق علـم ومواعـظ وغيرها إلى منصـات خالية مـن أي مضمون حي مرتبط بالواقع الفلسـطيني وخاصة في غزة، وكأن المواقف الشـرعية ليسـت جزءًا مـن الخطاب العـام، وأن التذكير وظيفة مركزيـة لمنبر الجمعـة وللعلماء، وهو من دون شـك سـيؤثر ابتداء على حالـة المواجهة في الأقصـى، وغياب التحـرك المؤثر لمواجهـة هـذا التغـوّل، ولا أحمـل هنـا خطباء الأقصـى والدعـاء جريرة مـا يجري، ولكـن قمع هـذا الخطـاب، وكي وعـي الفلسـطيني المتـدرج أوصـل الأقصى إلى هـذه الحال. ومن جهة أُخـرى يفرض حالة مـن تطويع الخطاب الشـرعي والإيماني والقيمـي في الأقصى بشـكلٍ تدريجي، وينزع من الدعاة والعلمـاء واحدًا من أدوات قيـادة الجماهيـر، التي اسـتطاعت في محطات سـابقة أن تشـكل جزءًا أساسـيًا من أسـباب الهبات الفلسـطينية في القـدس والأقصى.

الورقة الرابعة

الوصاية الأردنية على الأقصى

تآكل الدور أمام تصاعد العدوان الصهيوني



دخل المسجد الأقصى في العامين الأخيرين مرحلةً خطيرةً جدًا، في ظلّ تصاعد العدوان عليه من قبل أذرع الاحتلال، وتكثيف ومحاولات تثبيت الوجود اليهودي داخله، وهو ما يعني التوجه بشكلٍ كامل إلى حسم هويّته لمصلحة الاحتلال الصهيوني. وشهد المسجد منذ الثامن من تشرين الأول/أكتوبر 2023، تكثيفًا للاعتداءات بشكل غير مسبوق، ابتداءً بفرض القيود المشدّدة حول المسجد وفي الأزقة الموصلة إليه، ومن ثمّ تصعيد الاعتداءات على الأقصى في الأعياد اليهوديّة المتعاقبة، وخاصة في عيد «الفصح العبري»، مرورًا بمحاولات إدخال قربان حيّ خلال «الفصح الصغير»، ومن ثمّ رفع أعلام الاحتلال بكثافة وأداء المستوطنين الطقوس العلنية بمشاركة الساسة الإسرائيليين في عددٍ من المواضع داخل المسجد، وخاصة خلال الذكرى العبرية لاحتلال الشطر الشرقي من القدس في 2025/5/26، وصولًا إلى إدخال «قطع اللحم» التي تقطر دمًا قرابين إلى المسجد في عيد «الشفوعوت» في 2025/6/2، وما جرى في اقتحامات الأقصى في ذكرى «خراب المعبد»، وإغلاق الأقصى بذرائع إجراءات الطوارئ والحرب على إيران طوال 12 يومًا، وهذا ما يؤكد أن الأقصى قد دخل مرحلة «حسم» هويته بشكلٍ كامل، ودخلت محاولات تثبيت الوجود اليهودي داخل المسجد في مراحلها الأخيرة.

وتطرح حالة «ترهل» ردود الفعل تجاه هذا العدوان على المسجد وهويته، العديد من الأسئلة، وتشمل مختلف الشرائح الفاعلة في سياق مواجهة الاحتلال ومخططاته، وهو ما يعني أن الاحتلال استطاع تجاوز كل أطواق الحماية التي تحيط بالأقصى، واحدةً بعد أخرى، وأمام هذا التراجع المستمرّ واستفراد الاحتلال بالأقصى ومكوناته البشرية، نحاول في هذه الورقة مناقشة أسباب ضعف واحدٍ من هذه الأطواق، وهي «الوصاية الأردنية على المقدسات»[1] في القدس المحتلة، وخاصة المسجد الأقصى المبارك، لنجيب عن سؤال: هل نحن في المراحل الأخيرة لإنهاء الوصاية الأردنية على المقدسات؟ وما تداعيات ضعف فاعلية هذه الوصاية على الأقصى؟

1. هناك اختلاف في وجهات نظر الباحثين بشأن وصف الدور الأردني في المسجد الأقصى هل هو «وصاية» أو «إشراف» أو غير ذلك. وهذا الأمر أوسع من أن يُبحث في هذه الورقة، وقد اعتمد الباحث لفظ «الوصاية» نظرًا لوروده في العديد من الوثائق والتصريحات الرسمية.

جذور الوصاية



قوات الاحتلال في المسجد الأقصى في عام 1967

إحدى أبرز أوراق القوة التي يمتلكها الأردن على الصعيد السياسي والموقع في الإقليم، تتمثل بالوصاية على المقدسات الإسلاميّة في القدس المحتلة، وتعود جذور الوصاية إلى عام 1924 مع ما يُعرف بالإعمار الهاشمي الأول[1]، ورسالة المفتي الحاج أمين الحسيني إلى الأمير عبد الله بن الحسين التي طلب فيها المفتي من الأمير عبد الله الإشراف على إعمار المسجد الأقصى بعد أن قدَّم والده الشريف حسين أكبر مبلغ من التبرعات لإعمار الأقصى بعد زلزال أصابه[2].

وبعد عام 1948 أصبح الأردن يشرف مباشرة على الشطر الشرقي من القدس

1. تُشير إلى إعمار الهاشميين للمسجد الأقصى ما بين عامي 1924 و1952، ففي عام 1922، وعلى أثر تشكيل المجلس الإسلامي الأعلى، عمل المجلس على جمع التبرعات لترميم مصلى قبة الصخرة داخل المسجد الأقصى، وقد زار حينها وفد من المجلس الشريف الحسين بن علي في عام 1924، وقدّم له إيجازاً عن وضع المسجد، فتبرع الشريف الحسين بـ 38,000 ليرة ذهبية، وتبع هذا الإعمار عددٌ من عمليات الترميم الأخرى في عام 1948 على أثر الأضرار التي لحقت في المسجد الأقصى، وغيرها. الديوان الملكي الهاشمي. https://tinyurl.com/dj8se6wc

2. في سياق ترميم مصلى قبة الصخرة، وما قدمه الشريف الحسين بن علي، أرسل رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في القدس الحاج أمين الحسيني رسالة في عام 1924 إلى الأمير عبد الله بن الحسين، بالنيابة عن المجلس وعن لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك، يطلب فيها أن يتولى الإشراف على إعادة الإعمار، برعاية الشريف الحسين بن علي، وهو ما جرى حينها. إدارة أوقاف القدس وشؤون المسجد الأقصى. https://tinyurl.com/yc3tau6x

المحتلة بما فيه من مقدساتٍ إسلامية، وعقب احتلال هذا الشطر في حزيران/يونيو عام 1967، كانت دائرة الأوقاف الإسلامية التابعة للأردن آخر سلطة رسمية أشرفت على المسجد الأقصى خاصة، والأوقاف الإسلامية في المدينة بشكلٍ عام، ولكون الجهة القائمة بالاحتلال لا تستطيع إلغاء الوصاية السابقة، فقد ظلّت الأوقاف الجهة الحصرية التي يحق لها الإشراف على الأقصى، ومع قرار الأردن فك الارتباط مع الضفة الغربية في عام 1988، تم استثناء المقدسات في الشطر الشرقي من القدس المحتلة، واستمرت الوصاية الهاشمية على المقدسات والأوقاف في المدينة المحتلة.



صورة أرشيفية من توقيع اتفاقية «وادي عربة»

وسبق توقيع الأردن لاتفاقية التطبيع مع الاحتلال في عام 1994 جملة من الإشارات التي أكدت الوصاية، ففي العام نفسه تم تأكيد الوصاية في «إعلان واشنطن»، وتضمنت اتفاقية «وادي عربة» بندًا يُشير بوضوح إلى الدور الأردني في الإشراف على المقدسات الإسلاميّة وهو: «وبهذا الخصوص وبما يتماشى مع إعلان واشنطن، تحترم إسرائيل الدور الحالي الخاص للمملكة الأردنية الهاشمية في الأماكن الإسلامية المقدسة في القدس، وعند انعقاد مفاوضات الوضع النهائي ستولي إسرائيل أولوية كبرى للدور الأردني التاريخي في هذه الأماكن»[1]، وبعيدًا عن هذا البند الذي تجاوزته أذرع الاحتلال باعتداءاتها على المسجد، فإن على الأردن مسؤولية رعاية المسجد الأقصى المبارك والإشراف عليه، من خلال الأوقاف الإسلاميّة في القدس المحتلة، وبناءً على هذه الوصاية يتحمل الأردن على عاتقه مسؤولية حماية هذه الأماكن المقدسة، في وجه أي اعتداء ممكن من حيث المكان والمساحة والإحلال وغيرها.

وفي 31 آذار/مارس 2013 وقع كل من الرئيس الفلسطيني محمود عباس والملك الأردني عبد الله الثاني اتفاقية حول الوصاية الأردنية، وأشارت في مقدمتها إلى «أن رعاية المملكة الأردنية الهاشمية المستمرة للأماكن المقدسة تجعله أقدر

1. الجزيرة نت، 2018/3/10. https://aja.me/nfvab

على العمل للدفاع عن المقدسات الإسلامية وصيانة المسجد الأقصى»، وتضمن البند الأول من المادة الثانية في هذه الاتفاقية أن الوصاية الأردنية على الأماكن المقدسة في القدس تهدف إلى احترام المكانة الدينية للمقدسات في القدس والمحافظة عليها وتأكيد الهوية الإسلامية الصحيحة، واحترام أهميتها التاريخية والثقافية والمعمارية وكيانها المادي، بما يشمل متابعة مصالح الأماكن المقدسة وقضاياها في المحافل الدولية ولدى المنظمات الدولية المختصة والإشراف على مؤسسة الوقف في القدس وممتلكاتها وإداراتها وفقا لقوانين المملكة الأردنية الهاشمية[1] .

ولم تقتصر هذه التأكيدات على السلطة فقط، بل حفلت خطابات الجهات المختلفة على أهمية الوصاية والحفاظ عليها، ابتداءً من منظمة التعاون الإسلامي، وجامعة الدول العربية، والاتحاد الأوروبي، والأمم المتحدة وصولًا إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وعلى سبيل المثال، فقالوزير الخارجية الأمريكي في إدارة ترامب الأولى ريك تيليرسون في 2018/2/14: «أعتقد أنه من المهم الإشارة إلى أن الرئيس ترامب عندما اتخذ قراره بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، التزم أولاً باحترام دور الأردن في الوصاية على المقدسات»، وجاء هذا التصريح عقب إصدار قرار ترمب بالاعتراف بالقدس المحتلة عاصمة لكيان الاحتلال في 2017/12/6 [2].

وبعيدًا من الأطر والاتفاقيات التي أكدت الوصاية الأردنية على المقدسات، من المهم ضبط هذه الوصاية والتعريف بحدودها، فبحسب موقع الملك الأردني عبد الله بن الحسين تُشير إلى الآتي: «منذ عام 1917، تحفظ وصاية الملوك الهاشميين على المقدسات في القدس الحقوق الدينية للمسلمين والمسيحيين في القدس وتضمنها، كما تحافظ على هوية المقدسات وسلامتها»[3] ، وتُشير هذه العبارة إلى أن الدور الهاشمي في الحفاظ على المقدسات لا يقف عند حدود الإعمار، بل يشمل الحقوق الدينية، والدفاع عن هذه المقدسات في وجه أي عدوان، والحفاظ على هوية هذه المقدسات الأصيلة، إسلاميّة كانت أو مسيحيّة، وبطبيعة الحال مواجهة أي محاولات لتزييف هذه الهوية وتغييرها.

1. موقع الملك عبد الله الثاني، 2013/3/31. https://tinyurl.com/yck36s6u
2.جوردن تايمز، 2018/2/15. https://tinyurl.com/3vdyb434
3.بحسب إدارة أوقاف القدس، ذُكر الشريف حسين بن علي في عام 1917 من على منبر المسجد الأقصى على اعتبار أنه خليفة المسلمين، وهو ما وصف بأنه انتقال للوصاية من العثمانيين إلى الهاشميين، وفي عام 1919 بايع سكّان القدس، الشريف الحسين بن علي، ليصبح حامي سكّان المدينة ومقدّساتها. موقع الملك عبد الله الثاني. https://tinyurl.com/5n76y9e8
موقع إدارة أوقاف القدس، https://www.awqafalquds.org/ar/about/historical-background

ويُشـير كتـاب «الوصايـة الهاشـمية على المقدسـات الإسلامية والمسـيحية في القـدس» الصـادر عـن مؤسسـة آل البيت الملكيـة للفكـر الإسلامـي، إلى الأدوار المتصلـة بالوصايـة الأردنيـة على المقدسـات وخاصة المسـجد الأقصـى المبارك، ويؤكـد أن الـدور المنـوط بالوصـي حاليًا مرتبـط بالحفـاظ على المسـجد الأقصى بالنيابـة عـن المسـلمين جميعًا فـي كل أصقاع الأرض، ومـن أبرز المهـام المتصلة بالوصايـة مـا يأتي[1]:

المهام المتصلة بالوصاية

01 العناية بالمسجد الأقصى المبارك واستدامته.

02 الحفاظ على «هدف المسجد الأقصى المبارك وهو صلاة المسلمين فيه»[46].

03 الحفاظ على المرافق الأخرى في المسجد الأقصى المبارك، ومن ضمنها المتحف الإسلامي.

04 دفع رواتب جميع موظفي المسجد الأقصى المبارك.

05 توفير التمويل اللازم لإدامة المسجد الأقصى المبارك.

06 صاحب الوصاية هو صاحب الأمر والمسؤول عن حماية المسجد الأقصى المبارك.

1. الوصاية الهاشمية على المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس 1917-2020 «كتاب أبيض»، مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، عمان، 2020، ص 34-35.
2. هكذا وردت في الكتاب.

من يتحكم بأبواب الأقصى؟



المرابطات في «القائمة السوداء» أمام أحد أبواب المسجد الأقصى

تُشير البنود السابقة إلى أن الحفاظ على المسجد، وفتح جنباته أمام المسلمين لأداء الصلاة، وبطبيعة الحال حمايته ركائز أساسية في الوصاية الهاشمية على المسجد الأقصى، وكانت بواكير الاعتداءات التي قامت بها سلطات الاحتلال وانتقصت من الوصاية تتمثل بسيطرتها الأمنية على أبواب المسجد، واستيلائها على صلاحية فتح باب المغاربة، وتخصيصه لاقتحامات المستوطنين، وما لحق هذا العدوان من سيطرة كاملة على أبواب المسجد الأقصى المبارك، ووضع الحواجز أمامها، والتدقيق في بطاقات المصلين، وما يتصل بهذه الحواجز من قيودٍ عمرية، واعتقال المصلين وغيرها، ومنذ عام 2015 تمادت أذرع الاحتلال الأمنية بفرض هذه الإجراءات، فقد وضعت حينها قائمة أسمتها بالسوداء تضمنت أسماء عشرات المرابطات، لمنعهنّ من دخول المسجد الأقصى، ومنذ ذلك العام الذي شهد قرار حظر الحركة الإسلامية الجناح الشمالي، تصاعدت الإجراءات

أمـام أبواب الأقصـى، وفي عـام 2017 حاولت تركيـب البوابـات الإلكترونية إلا أن ثبـات المقدسيين ورفضهـم هذا العـدوان، أجبر الاحـتلال على التراجع.

وشـهدت الأعـوام الماضيـة تصاعـدًا في سياسـة إغلاق أبـواب الأقصـى، على أثر تنفيـذ المقاوميـن عمليات نوعيـة في البلـدة القديمـة، وقرب المسـجد الأقصى، وآخر قـرارات الإغلاق الجائرة هذه في 2025/6/13 بالتوازي مع الحرب الإسـرائيلية على إيـران، فقـد أجبرت قـوات الاحـتلال المصلين على مغـادرة المسـجد الأقصى بعـد صلاة فجـر الجمعـة، وأغلقت أبوابـه بالقـوة، وأقيمت صلاة الجمعـة بمن وجد مـن الحـراس والموظفين فقـط، وتحت ذرائع «تعليمـات الجبهـة الداخلية» فرض الاحتلال إغلاقًا شـاملاً على المسـجد الأقصى، ومنع دخول المصلين باستثناء حُرّاس المسـجد وموظفـي دائرة الأوقـاف الإسلامية، وأقـام حواجز عسـكرية عند مداخل البلـدة القديمة، واقتصر الدخـول إليها على سـكانها فقط. وأعادت قوات الاحتلال فتح الأقصى جزئيًا مسـاء 2025/6/18، مع فتح بابـي حطّة والسلسـلة مع فـرض قيود على أعـداد المصليـن، وحُدد العدد المسـموح به بيـن 460 و500 مصـلٍ فقط، مع السـماح بالـصلاة داخل المصليـات، بينما يُمنع وجود أكثـر من 30 شـخصًا فـي السـاحات. وفي 2025/6/22 أعـاد الاحـتلال إغلاق الأقصى كليًـا، واقتصرت الـصلاة فيـه على الحراس وموظفـي الأوقـاف، وفـي 2025/6/24 أعيـد فتـح الأقصى بعـد إعلان انتهـاء حالة الطوارئ[1].



إغلاق أبواب الأقصى بذريعة قانون الطوارئ في شهر حزيران/يونيو 2025

وتؤكـد هذه السياسـة ومـا يتصل بـالإغلاق الأطول منذ احتلال الشـطر الشـرقي مـن القدس لأسـباب أمنية[2]، أنها جزء من سياسـة إسـرائيلية تسـعى إلى تقويض دور الأوقـاف، وصلاحياتهـا، ومحاولة تكريـس أذرع الاحتلال الأمنيـة بوصفها الجهة التـي تتحكـم فعليًـا بالمسـجد، ولها اليـد الطولى فـي فتـح أبوابه وإغلاقهـا، وما يتصـل بمختلف شـؤون الأقصى، بمـا في ذلك إغلاقـه في وجـه المصلين، وفرض القيود المشـددة عليهم.

1. القدس 360، 2025/7/1. https://tinyurl.com/3te3z9ub
2. الإغلاق إبان هبة باب الأسباط كان أطول، ولكنه بإرادة المقدسيين لكسر مخططات الاحتلال. وكذلك الأمر بخصوص الإغلاق إبَّان جائحة كورونا، فقد كان السبب المعلن صحيًّا.

استهداف عصب حماية الأقصى «الحراس»

من أكثر الملاحظات وضوحًا في استهداف الوصاية استهداف حراس المسجد الأقصى وعملهم وصلاحياتهم، وخلال السنوات الماضية تعرض الحراس إلى هجمات متتالية هدفت إلى «تقليمٍ» متعمدٍ لـ»أظفار» الحراس، أي استهدافهم وأماكن عملهم، وما يستطيعون فعله في الأقصى، فقد استطاع الاحتلال أن يُحجِّم دورهم بشكلٍ كبير جدًا، من خلال الضغط المتزايد عليهم، وقبل الحديث عن الاعتداءات التي تعرض لها الحراس وهي أنموذج لما تعرض له الكادر البشري للأوقاف برمته، من المفيد تسجيل عددٍ من الملاحظات المهمة.

. **الملاحظة الأولى:** لم يقمع الاحتلال الحراس بشكلٍ مفاجئ، بل عمل على تحجيم دورهم وما يقومون به في الأقصى بشكلٍ متدرج، أدى في نهاية المطاف إلى الحالة التي وصلنا إليها حاليًا، فقد كان للحراس ما يُمكن تسميته «حصانة» في وجه شرطة الاحتلال، فكانوا يقفون في وجه الاقتحامات، ويعترضون على أي اعتداء وتدنيس، ويعرقلون أداء الطقوس اليهوديّة العلنية، ولكن هذه «الحصانة» تقلصت تدريجيًا حتى انتهت بشكلٍ كامل، وقد استُهدف حراس الأقصى ابتداءً بمنعهم من الاقتراب من المقتحمين، ومن ثمّ تحديد شرطة الاحتلال مسافة 200 متر تفصلهم عنهم[49]، وأخيرًا عملت على منعهم من الاقتراب البتة.

وبالتوازي مع هذه الإجراءات، صعدت قوات الاحتلال من استهداف الحراس، عبر اعتقالهم المتكرر من أماكن عملهم، ومن داخل المسجد الأقصى، وتنفيذ اعتداءات جسدية ونفسية ترافق الاعتقال، ومن ثمّ التحويل إلى مراكز التحقيق وغيرها، وإصدار قرارات إبعاد عن المسجد تصل إلى ستة أشهر، ويُمكن أن تتكرر بأوامر من شرطة الاحتلال، وبطبيعة الحال قرار الإبعاد عن الأقصى يؤثر

1. عربي 21، 2019/3/5. https://tinyurl.com/4xh8hhyw



اعتقال أحد حراس الأقصى (صورة أرشيفيّة)

بشـكل مضاعـف فـي المبعد نفسـه أي الحـارس أو موظف الأوقـاف، وفي مكان عملـه وهو المسـجد، وأصدرت محاكـم الاحتلال قرارات حبس بحـق عددٍ من حراس الأقصى، وهدمـت منازلهـم وغير ذلك من الاسـتهدافات.

. **الملاحظـة الثانيـة:** على الرغم مـن أن الخطـوات الماضية قد طبقهـا الاحتلال خلال سـنوات متباعدة، فإن ردة الفعل الرسـمية الأردنية لم ترق إلى هذه المخاطر، وظلـت الاسـتجابة تجاههـا محصـورة فـي الدوائـر السياسـية الضيقـة، وما ظهر على العلـن بقي محصـورًا في بيانـات التنديد والاستنـكار، ولم تنعكـس بحالٍ من الأحـوال على أرض الواقـع، لا على الصعيد السياسـي أو القانونـي أو الميداني ولم تُفعَّـل أدوات الضغـط التـي تمتلكها الدول مـن خلال علاقاتها وشـبكة مصالحها.

. **الملاحظـة الثالثـة:** يعانـي جهـاز الحـراس نقصًا حـادًا فـي عديـده، فلم تكن إجـراءات الاحتلال تسـتهدف صلاحيات الحراس ومسـاحة عملهم فقط، بل شـملت اسـتهداف أعدادهم، فلم تسـمح سـلطات الاحتلال لدائرة الأوقاف الإسلامية برفد الحـراس بأعداد جديـدة، وعلى الرغـم من ندرة المعطيات المنشـورة حـول النقص فـي أعـداد الحراس فـإن هناك معطيات نشـرت فـي نهاية عام 2021 كشـفت أن

الاحتلال منع دائرة الأوقاف في القدس المحتلة من رفع أعداد حراس الأقصى، وبحسب ما نشر حينها يضم جهاز حراس الأقصى نحو 160 حارسًا[1]، وهو عددٌ لا يكفي البتة، نظرًا لمساحة المسجد الشاسعة وعدد أبوابه، وما يتعرض له من مخاطر واعتداءات، وبحسب مصادر الأوقاف تمنع سلطات الاحتلال تعيين حراسٍ جدد، وفي حال تعيين دفعة جديدة، تعتدي عليهم قوات الاحتلال، وتمنعهم من دخول المسجد لاستلام أعمالهم[2]. ومن هذه الاعتداءات، ما شهده شهر تشرين الثاني/نوفمبر 2021 حين عيّنت الأوقاف 15 حارسًا جديدًا، ولكن سلطات الاحتلال منعتهم من مزاولة عملهم[3].

يضم جهاز حراس الأقصى نحو

160

حارسًا



1. أشارت مصادر أخرى إلى أن عدد حراس الأقصى 256 حارسًا.
2. وكالة الأناضول، 2021/12/23. https://bit.ly/3JeOlIl
3. الجزيرة نت، 2022/1/12. https://bit.ly/34nuN57

تقليم الأظفار من الداخل

شكل عام 2019 محطة مفصلية في ازدياد العدوان على الأقصى، وكانت أولى مظاهرها استمرار اقتحامات الأقصى خلال الأعياد اليهوديّة ولو تزامنت مع الأعياد الإسلاميّة[1]، وعلى الرغم من المخاطر الكبيرة التي كشفتها هذه السياسة الجديدة، وما تبعها من تفشي أداء الطقوس اليهوديّة العلنية في ساحات الأقصى، فإن دائرة الأوقاف حينها اتخذت إجراءاتٍ وصفها المراقبون بأنها في غير مكانها، وأن آثارها السلبية كبيرة جدًا، ففي شهر تموز/ يوليو 2020 أصدر مدير عام دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس عزام الخطيب تعميمًا يمنع من خلاله «نشر أي خبرٍ يتعلق بأوقاف القدس عمومًا أو أخبار المسجد الأقصى بشكل خاص إلا بإذن خطي منه»[2]، وعلى الرغم من عدم توضيح أسباب إصدار هذا القرار فإن انعكاساته ما زالت مستمرة حتى اليوم، إذ غاب صوت الأوقاف أو من يمثلها تجاه ما يتعرض له المسجد من انتهاكاتٍ متكررة، وهذا ما دفع الباحثين والمهتمين إلى الاعتماد على المنصات المقدسية التي لا تستطيع بطبيعة الحال رصد كل ما يجري في المسجد خاصة إبّان الاقتحامات المركزية.

وبعد مضي نحو خمس سنوات من هذه التعميمات، وفي ظل تصاعد الاعتداءات التي تعرض لها الأقصى، وصلت إلى حد إدخال قطعٍ من قربان يقطر دمًا إلى ساحة مصلى قبة الصخرة داخل الأقصى[3]، ونثر الخبز المغمس بالخمر داخل الساحة نفسها[4]، لم يعد لدائرة الأوقاف أي صوتٍ في مواجهة هذه الانتهاكات، بل أصبح العديد منها يُكشَف من خلال شهود عيان من المرابطين في الأقصى وعبر المنصات المقدسية، بل أحيانًا من خلال منشورات المنظمات المتطرفة، متفاخرة بما حققته من إنجازات وعدوان، والواقع أن سياسة تكميم الأفواه التي تُمارس ضد موظفي الأوقاف، وعدم قيام الدائرة ومن خلفها الجهة الوصيّة على الأقصى بأي محاولات لصدّ هذه الإجراءات، أسهم بشكلٍ كبير في في التغطية على جرائم الاحتلال داخل الأقصى، وتكبيل موظفي الدائرة، وهو ما أدى بطبيعة الحال إلى غياب معلومات بالغة الأهمية متعلقة بما يجري في المسجد.

1. علي إبراهيم، متراس، 2021/2/21. https://wp.me/pf7gJw-5Ob
2. المركز الفلسطيني للإعلام، 2020/7/29. https://palinfo.com/news/2020/07/29/210600/
عربي 21، 2020/9/18. https://tinyurl.com/44a8zz25
3. الجزيرة نت، 2025/6/2. https://aja.ws/ob7wsd
4. نبض عن القدس البوصلة، 2025/6/2. https://tinyurl.com/2tje7x7k

التحديات التي تواجه الوصاية الأردنية



استقبال نتنياهو وزوجته للقاتل في يوم عودته من الأردن

لا ريب في أن الوصاية على المقدسات تمرّ في لحظاتٍ مصيرية، فهي تواجه سلسلة مطامع صهيونية يقودها عتاة المتطرفين، ليس في الحكومة الإسرائيلية و«الكنيست» فحسب، بل في مجمل مؤسسات الكيان، الأمنية منها على وجه الخصوص، وبالتوازي مع تمادي الاحتلال في اعتداءاته على القدس والمسجد الأقصى، يمكن ملاحظة تراجع دور الأردن الكبير، واستخفاف الاحتلال بالوصاية، ويتجلى هذا التراجع في أربعة أنساقٍ أساسية، هي:

- **الأول:** تُظهر المواقف الأردنية ضعفًا في مواجهة الاعتداءات المستمرة من قبل الاحتلال وأذرعه التهويدية، وغياب أي ردود فعل مؤثرة تجاه هذا العدوان، وعدم استفادة الأردن من أي أوراق ميدانية كان يُمكن له تطويعها

لأجل هذا الهدف، ومن أبرز أمثلة هذه الأوراق حادثة قتل عاملين أردنيين في السفارة الإسرائيلية في عمان في 23 تموز/يوليو2017، والتي انتهت بعودة القاتل إلى الأراضي المحتلة، واستقباله من قبل نتنياهو وزوجته، وسط أجواء «عاطفية»[1] ، وعلى الرغم من وجود إشارات إلى أن التراجع عن فرض البوابات الإلكترونية تم حينها ضمن صفقة مع الأردن، فإن المتابعة الدقيقة تؤكد أن الاحتلال تراجع عنها بفعل الضغط الشعبي، وبعيدًا من حالة السجال حينها، فإن استمرار العمل باتفاقيات التطبيع، والاتفاقيات الأخرى، وقمع الأجهزة الأردنية التحركات الشعبية نصرة لغزة والتي توجهت إلى الحدود مع الأراضي المحتلة، وتصاعد العدوان على الأقصى بشكلٍ منقطع النظير، كلها أمور تؤكد انحدار ردود الفعل تجاه العدوان على الأقصى إلى مرحلة جد خطيرة.

- **الثاني:** محاولة الأردن معالجة ضعف المواقف من خلال اتفاقيات بينية جمعته مع الاحتلال برعاية أمريكية، وعلى الرغم من أن النموذج الوحيد لهذه الاتفاقيات قد مضى عليه نحو 10 سنوات، فإنه يكشف عن جزء من آليات اتخاذ القرار تجاه ما يجري في الأقصى، فقد تضمن الاتفاق الأردني الإسرائيلي في 2015/10/24، تركيب كاميرات داخل المسجد الأقصى[2]، وبثها على الشابكة، إلا أن هذا المشروع سقط شعبيًا وأعلن الأردن عن إيقافه في 2016/4/18. وهو أنموذج يُشير إلى حالة تماهٍ مع الاحتلال، من دون اتخاذ خطوات حازمة لردعه والأخذ على يديه[3] .

- **الثالث:** استمرار قضم صلاحيات الأوقاف من خلال استهداف الحراس والموظفين كما أسلفنا، ومحاولة فرض واقع جديد أمام أبواب المسجد الأقصى، وفي محيطه، من خلال البناء التهويدي في محيط الأقصى، ونصب المزيد من كاميرات المراقبة المتطورة، وصولًا إلى تركيب أقفاصٍ حديديّة أمام عددٍ من أبواب الأقصى، ونصب عشرات الحواجز التي تستهدف المصلين، وهي إجراءات تهدف إلى إحداث تغيير جذري في حركة دخول المصلين وخروجهم من الأقصى، وفرض المزيد من التحكم على حركة الحشود المسلمة.

1. عربي 21، 2017/7/25. https://tinyurl.com/4rcwx9j5
2. هشام يعقوب (محرر) وآخرون، تقرير حال القدس السنوي 2015، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، 2016، ص 62.
3. هشام يعقوب (محرر) وآخرون، تقرير حال القدس السنوي 2016، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، 2017، ص 127-128.

- **الرابع:** استهداف الاحتلال صورة الأردن الرسمية بشكلٍ فجّ وعدم اتخاذ إجراءات مماثلة، فلم تقف شرطة الاحتلال عند استهداف مسؤولي الأوقاف فقط، بل امتدت إلى السفير الأردني، فقد منعته شرطة الاحتلال من دخول المسجد في 2023/1/17، بذريعة عدم التنسيق المسبق للزيارة[1]، وعلى الرغم من محاولة تجاوز «الأزمة» حينها، فإنها تستبطن استخفافًا إسرائيليًا واضحًا بالوصاية، وعدم النظر بجدية إلى منصب السفير وما يمثله.

التحديات التي تواجه الوصاية الأردنية

تُظهر المواقف الأردنية ضعفًا في مواجهة الاعتداءات المستمرة من قبل الاحتلال وأذرعه التهويدية

استمرار قضم صلاحيات الأوقاف من خلال استهداف الحراس والموظفين كما أسلفنا

محاولة الأردن معالجة ضعف المواقف من خلال اتفاقيات بينية جمعته مع الاحتلال برعاية أمريكية

استهداف الاحتلال صورة الأردن الرسمية بشكلٍ فج وعدم اتخاذ إجراءات مماثلة



1. الجزيرة نت، 2023/1/17. https://aja.me/p8kz5b

مستقبل ضبابيّ للوصاية

انعكــس تصاعــد اليميــن فــي كيــان الاحــتلال، ووصــول مــن يحمــل أطروحــات «المعبــد» إلى مواقــع متقدمــة فــي الحكومة الإســرائيلية و»الكنيســت» ســلبًا على واقــع الأقصــى خلال الأعــوام الماضية، وقد انســحب هذا العــدوان على كل ما يتصل بالمســجد وفــي مقدمة ذلك الوصايــة الأردنية، وعلى الرغم مــن هذا التراجع المســتمرّ فــإن الفلســطينيين والأردنييــن والمســلمين على حــدٍ ســواء يطالبــون بــدورٍ أقــوى للأردن فــي مواجهــة الاحــتلال ومخططاتــه، وعــدم حصــر ردود الفعل بالمســتوى الدبلوماســي، والاكتفاء بيانات إدانة ورفض وشــجب لا تقدم ولا تؤخر، إذ يســتطيع الأردن تفعيــل أدوات أخــرى، وهو ما طالــب به الشــارع الأردني مرارًا، ومــن ذلك وقــف اتفاقيــات التطبيــع والاتفاقيــات الأخرى مــع الاحتلال.

وأمام ما اســتعرضناه من تغول الكيان تجاه المســجد الأقصى ومكوناته البشــرية، وفــي ظــلّ الترهــل الأردنــي الاستثنائي، مــن الواضح بــأن الوصاية الأردنيــة تواجه أخطــر مراحلهــا، خاصــة أن التطــورات في الســنوات الأخيــرة أظهرت عجــز الأردن عــن فرض حــدٍّ لاعتداءات الاحــتلال على المســجد الأقصى، ســواء مــن خلال الأطر السياســية أو عبــر أجهزتــه الدبلوماســية، وعلى الرغم ممــا تتمتع بــه الوصاية من اعتــراف عربــي وإسلامــي ودولي، فــإن قوتهــا العمليــة على الأرض تتــآكل، نتيجة جملــة من العوامــل أبرزهــا الحقائــق التي يثبتهــا الاحــتلال وأذرعــه المختلفة على أرض الواقــع، وخاصة مــا يتصل بالتضييق المســتمرّ على دائــرة الأوقاف الإسلامية ومســؤولياتها، وهو ما يحــول الدور الأردني فــي الأقصى، إلى الحضــور الرمزي منه إلى الحمايــة الفعليــة، وحصره بمــا يتعلق بدفــع الرواتــب والقيام بأعمــال الصيانة التــي تســمح بها ســلطات الاحــتلال وما يتصــل بذلك مــن مهام.

وفي ضوء هذا الواقع، يمكن القول إن مستقبل الوصاية مرهون بقدرة الأردن على إعادة تفعيل أدوات ضغطه السياسية والاقتصادية والدبلوماسية، وعلى استعادة حضوره في المشهد المقدسي عبر دعم دائرة الأوقاف ورفدها بالموارد البشرية والمالية اللازمة، والوقوف مع نبض الناس واستعادة الفعالية الشعبية المباشرة. إذ يفتح اكتفاء الأردن بالبيانات الدبلوماسية الباب أمام سيناريوهات مقلقة، أبرزها محاولات قوى إقليمية أخرى التمدد نحو لعب دور بديل أو منافس، وهو ما قد يهدد وحدة الموقف الإسلامي تجاه المسجد الأقصى، ويُضعف المظلة السياسية التي من المفترض أن توفرها الوصاية.

وفي المقابل، وعلى الرغم من أن الاحتلال لم يعلن رسميًا إنهاء الوصاية الأردنية، فإن مجمل سياساته تشير إلى مسار عملي متدرّج نحو تقويضها، وصولًا إلى إلغائها فعليًا. فالتحكم بأبواب المسجد، واستهداف الحراس، ومنع الأوقاف من القيام بمهامها، تشكل مؤشرات واضحة إلى أن الاحتلال يتعامل مع الوصاية بوصفها عائقًا مؤقتًا في طريق فرض سيادته الكاملة على الأقصى، إضافةً إلى مطالبات أذرع الاحتلال المتطرفة وفي مقدمتها «منظمات المعبد» لإنهاء دور الدائرة بشكلٍ كامل، وما جرى مؤخرًا في المسجد الإبراهيمي في الخليل، سيشجع هذه القوى اليمينية على حسم قضية الأوقاف في المدى المنظور، مع الجنوح نحو إنهاء كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية من بوابة العناوين الصهيونية الكبرى. هذا التوجه يجعل مستقبل الوصاية رهينًا بقدرة الأردن على مواجهة سياسة التدرج الإسرائيلية التي تهدف إلى نزعها من الداخل، لا عبر إعلان صريح، بل من خلال فرض واقع يجعلها بلا مضمون فعلي.

الورقة الخامسة

استهداف الوجود المسيحي في القدس المحتلة



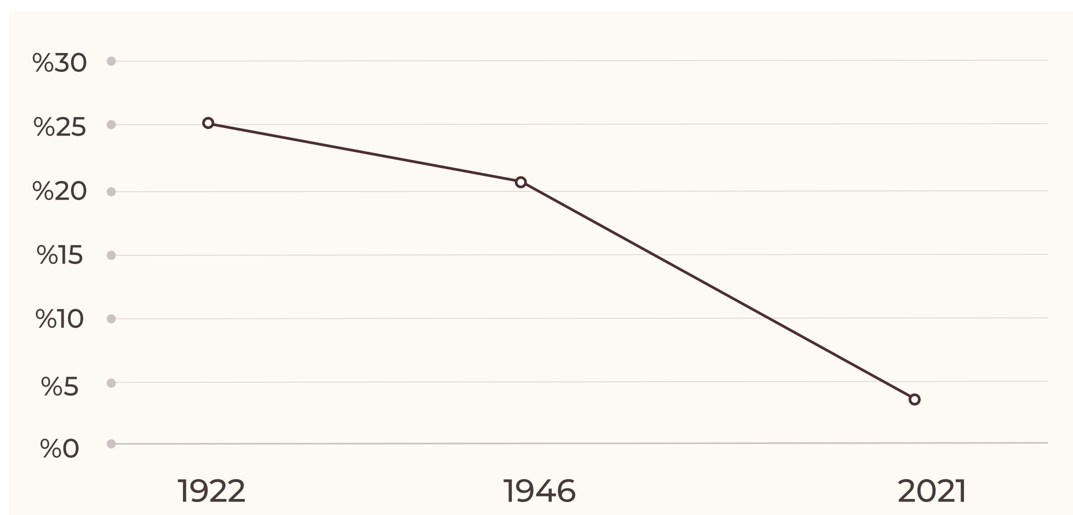
لا يقـف عدوان الاحـتلال في القـدس المحتلة، عند مكـونٍ بعينه، فمنـذ عام 1967 يتعـرض جميع الفلسـطينيين فـي المدينـة المحتلة لمحـاولات الطـرد والاجتثاث مـن القدس، ومـن أبرز هـذه الفئات هم مسـيحيو القـدس، الذين يشـكلون جزءًا لا يتجـزأ من هوية المدينـة الحضارية والثقافيـة والدينيّة، وتمتلك كنائسـهم أكثر مـن نصف مسـاحة القـدس، ما جعـل اسـتهداف المسـيحيين والكنائـس على حدٍ سـواء، هدفًـا أساسـيًا للاحتلال، في سـياق محـاولات الأخيـر تحويـل المدينة إلى مدينـة يهوديّة المعالم والسـكان.

وتقـدم هذه المادة إطلالـةً على أعداد المسـيحيين في القدس المحتلـة وواقعهم، وأبـرز الاعتـداءات التي تعرضوا لها في السـنوات الماضية، وصـولًا إلى المخططات الإسـرائيليّة الراميـة إلى مصـادرة أملاك الكنائس عبـر التسـريب أو الاستيلاء من خلال الضرائـب وغيرها.

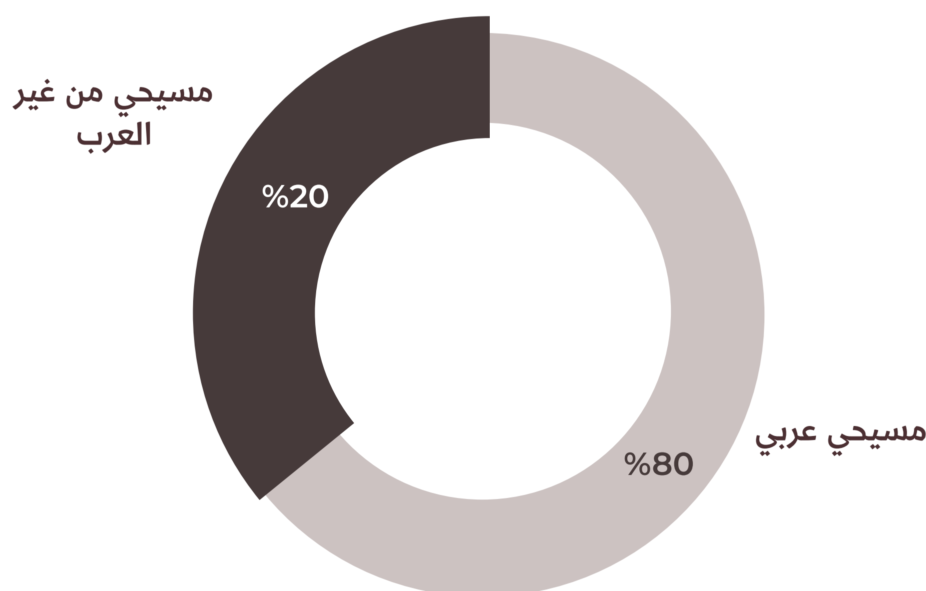
تراجع أعداد المسيحيين منذ احتلال القدس

ضيقت سلطات الاحتلال على المسيحيين وكنائسهم منذ احتلال القدس، عبر عرقلة الاحتفال بالأعياد، والاعتداء على الكنائس، ومحاولة التدخل في إدارتها، كما تعرض المسيحيون للتهميش الاقتصادي والاستهداف المتكرر، ودفعت سياسات الاحتلال هذه المسيحيين إلى الهجرة خارج فلسطين، وهو ما أدى إلى تراجع أعدادهم بشكلٍ كبير، فبحسب المتحدث باسم مجلس رؤساء الكنائس الكاثوليكية في القدس المحتلة، كان المسيحيون يشكلون نحو 25% من سكان القدس في عام 1922[1]، وتُشير مصادر عبريّة بأن نسبتهم في عام 1946 بلغت نحو20%[2]، بينما تُشير معطيات الاحتلال المنشورة في عام 2024 إلى أن المسيحيين يمثلون نحو 2% من إجمالي سكان القدس المحتلة، فلا يتجاوز عددهم نحو 16200 مسيحي في القدس في عام 2021، من بينهم 12900 مسيحي عربي، و3300 مسيحي من غير العرب[3].

1. وكالة الأناضول، 2022/3/25. https://tinyurl.com/2vf7h68v
2. جيروسالم بوست، 2009/5/7. https://tinyurl.com/2bdeunx7
3. كتاب القدس الإحصائي السنوي 2021، معهد القدس لأبحاث السياسات، 2021. https://bit.ly/3m7hwTA



تراجع نسبة المسيحيين في القدس ما بين عامي 1922 و2021



توزع نسب المسيحيين في القدس المحتلة

كان المسيحيون يشكلون نحو

%25

من سكان القدس في عام 1922

أن نسبتهم في عام 1946 بلغت نحو

%20

عام 2024 المسيحيين يمثلون نحو

%2

من إجمالي سكان القدس

فلا يتجاوز عددهم نحو

16200

مسيحي في القدس في عام 2021

من بينهم

12900

مسيحي عربي

3300

مسيحي من غير العرب



أهداف الاحتلال من تقليل أعداد المسيحيين في المدينة المحتلة

تتشـابك أهداف الاحتلال في اسـتهداف المسـيحيين في القدس لتحقق جملةً من الحقائـق على أرض الواقـع، ويمكـن التركيز على النقاط الآتية في سـياق تسـليط الضوء على أهـداف الاحتلال:

1. تفريغ القدس من هويتها الأصيلة، واستهداف جزءٍ من تاريخها:

إذ تُشـكّل المسـيحية جـزءًا أصـيلًا مـن النسـيج الحضـاري والثقافـي والدينـي للفلسـطينيين والقـدس على حـدٍ سـواء، ويؤكـد الوجود المسـيحي فـي القدس تعدديـة المدينة، وهـي تعددية كانـت قبل الاحتلال، وسـتظلّ بعده، فاسـتهداف المسـيحيين الممنهـج، ومحاولـة القضـاء على وجودهـم يُمهّد لإنهاء جزء أساسـيّ مـن الهويـة العربيـة الفلسـطينية للمدينـة المحتلـة، في مقابـل ترسـيخ الرواية التوراتيـة المكذوبـة، والادعـاء بـأن القـدس «مدينـة يهوديّة».

2. تعزيز الهيمنة الديموغرافية للمستوطنين:

يُعـد اسـتهداف المسـيحيين جـزءًا مـن محـاولات الاحـتلال فـرض هيمنتـه على ديموغرافيـا القـدس المحتلـة، عبـر دفـع المسـيحيين على الهجرة من فلسـطين، بالتـوازي مـع سـعيها إلى السـيطرة على أملاك الكنائـس المسـيحيّة، وتمكيـن المسـتوطنين مـن السـكنى فيهـا، أو بنـاء المشـاريع الاستيطانيـة عليهـا.

3. التركيز على جانب واحدٍ من الصراع:

إذ تسـعى أذرع الاحـتلال إلى إبراز الصراع ما بين المسـتوطنين وأصحاب الأرض من المسـلمين فقط، مـن خلال تهميش حقيقة وجـود المسـيحيين وتاريخهم النضالي منذ بدايـات الاحتلال البريطاني لفلسـطين، إلى جانب دعم بعض رؤسـاء الكنائس من الغربيين، الذين يسـهلون تسـريب العقارات إلى الجهـات الاستيطانية.

4. الاستيلاء على أملاك المسيحيين في القدس المحتلة:

أمام حجم الأملاك المسيحية في شطري القدس المحتلة، تشكل هذه الأملاك بما فيها من أراضٍ ومبانٍ هدفًا بالغ الأهمية للمشروع الاستيطاني في القدس المحتلة، بسبب موقعها ومساحاتها، ولكون العديد من هذه الأملاك على شكل أوقاف مملوكة للكنائس المسيحية في القدس المحتلة، ما يُغري أذرع الاحتلال بالسعي إلى مصادرة هذه الأراضي لرفع حجم الوجود الاستيطاني في قلب القدس المحتلة وفي محيطها.

أهداف الاحتلال من تقليل أعداد المسيحيين في المدينة المحتلة

1. تفريغ القدس من هويتها الأصيلة، واستهداف جزءٍ من تاريخها
2. التركيز على جانب واحدٍ من الصراع
3. تعزيز الهيمنة الديموغرافية للمستوطنين
4. الاستيلاء على أملاك المسيحيين في القدس المحتلة

تسريب أملاك الكنائس المسيحية إلى الجمعيات الاستيطانية



فندق البتراء في القدس المحتلة

تُشير الدراسات إلى أن الكنائس المسيحية تمتلك نحو 28% من الأراضي الوقفية والذرية غير القابلة للتصرف والواقعة ضمن أراضي الشطر الشرقي من القدس المحتلة، بينما يمتلك المسلمون نحو29% من الأراضي الوقفية[1]، وتمتلك الكنيسة الأرثوذكسية منفردة نحو 35% من مجمل الأوقاف المسيحية في شطري القدس المحتلة، إذ تمتلك18% من مساحة الشطر الغربي من القدس، و17% من الشطر الشرقي من المدينة المحتلة[2].

وأمام حجم الأملاك المسيحيّة في القدس، يحاول الاحتلال الاستيلاء على هذه العقارات، بتواطؤ مع بعض رؤساء الكنيسة الأرثوذكسيّة (اليونانيّة) في القدس المحتلة، إذ يُشرف على هذه الكنائس رجال دين لاتين من اليونان، ويتم إبرام

1. الجزيرة نت، 2018/2/28. https://aja.me/ywbgt
2. موقع مدينة القدس، 2017/11/1. https://tinyurl.com/mr3z6wer

الكنـــــائس المسيحية تمـــــــتلك نحو

%28

من الأراضـــــي الوقفية والذرية غير القابلة للتصرف



بينما يمتلك المـــسلمون نحـــــــو

%29

من الأراضـــــي الوقفية

وتمتلك الكنـــــيس ة الأرثوذكســـية منفردة

%35

من مجمــــــل الأوقاف المسيـــــحية في شطري القــــدس

إذ

%18

من مساحة الشطر الغربي من القدس

وتمتلك

%17

من الشطر الشرقي من المدينة المحتلة

صفقـات بيع مـع جهات تابعة للاحـتلال، مـن خلال تأجيرها لمدةٍ طويلـةٍ جدًا، تصل إلى 99 عامًـا، وكانـت صفقة تسـريب العقارات التي تكشـفت ما بيـن عامي 2017 و2018 مـن أكبر الصفقـات، وأثارت قلقًا فلسـطينيًا كبيرًا على مـا بقي من أملاك الكنائـس المسـيحية، فقـد تضمنت الصفقة تسـريب فندقـي البتراء والإمبريـال و22 مـحلًا تجاريًّا أسـفلهما، وتقـع هذه العقارات فـي ميدان عمر بـن الخطاب عند بـاب الخليـل، إضافة إلى بيـت «المعظميّـة» في حي بـاب حطة بالبلـدة القديمة، ونـصّ التسـريب حينهـا على تأجيـر هذه العقـارات لمـدة 99 عامًا، لثلاث شـركات تعمـل لمصلحة جمعيـة «عطيرت كوهانيـم» الاستيطانيّة.

ومـع كل واقعـة تسـريب، أو عـدوان من قبـل الاحـتلال على الكنائس المسـيحية يعـود الحديث مجددًا عـن مواقـع القائمين على الكنائس المسـيحيّة فـي المدينة المحتلة، وضرورة إسـنادها للفلسـطينيين من أصحاب الأرض، لمـا يتمتعون به من روح وطنيّـة وبيئـة حاضنة تسـمح لهـم بالصمود في وجـه الاحتلال، وعـدم الإذعان لمطالبـه وقراراتـه، ما سيسـاهم فـي المحافظة على هـذا الإرث الوقفـي الضخم، وتعزيـز حضـور الكنائس فـي معركة مواجهـة تهويد القدس ومقدسـاتها.

أبرز الاعتداءات التي تعرض لها المسيحيون في السنوات الماضية



القيود على دخول المسيحيين للاحتفال في «سبت النور» في عام 2023

تشهد الأعوام الماضية تصعيدًا عدوانيًّا صهيونيًّا كبيرًا ضدَّ المسيحيين، والمقدسات، والأملاك، والأوقاف، والكنائس، والمقابر المسيحية في القدس المحتلة، شملت الاعتداء الجسدي المباشر، وكتابة الشعارات العنصرية، وتدنيس المقابر المسيحيّة، والتضييق على المسيحيين خلال احتفالهم بالأعياد، وخاصة عيد «الفصح» لما لكنيسة القيامة من مركزية في هذا العيد، فإلى جانب حرمان المسيحيين من قطاع غزة من قبل العدوان، من المشاركة في هذه الاحتفالات، وتحديد أعداد المشاركين من مسيحيي الضفة الغربية، تنصب قوات الاحتلال الحواجز الحديديّة في الطرق المؤدية إلى كنيسة القيامة، وتحدد أعداد القادرين على المشاركة في هذه الاحتفالات، ففي 2022/3/21 حددت سلطات الاحتلال

عدد المشاركين في احتفالات «سبت النور» في كنيسة القيامة بـ 4000 مشارك فقط، من بينهم 1800 داخل الكنيسة، والباقي في باحتها، بناء على قرار صادر من محكمة الاحتلال العليا. وفي 2023/4/15 حددت عدد المحتفلين بـ 1800 شخصًا فقط، ونصب الحواجز في الطرقات المؤدية إلى الكنيسة[1].

وشهدت احتفالات المسيحيين بـ«الجمعة العظيمة» في 2024/3/29 فرض قوات الاحتلال قيودًا مشددة، في أزقة البلدة القديمة، والطرق الموصلة إليها، إذ منعت سلطات الاحتلال المسيحيين من الضفة الغربية من الوصول إلى القدس، ولم تمنح تصاريح الدخول، إلا لأعدادٍ قليلة جدًا، وانسحبت القيود على مسيرة «درب الصليب» في طريق «درب الآلام»، وبحسب مصادر فلسطينية كان عدد المشاركين في هذه المسيرة أقل بكثيرٍ من السنوات الماضية[2] . واستبقت سلطات الاحتلال احتفال المسيحيين بـ«سبت النور» في 2024/5/4، بنشر أعدادٍ كبيرة من قواتها، ونصبت السواتر الحديديّة في محيط كنيسة القيامة، وحددت سلطات الاحتلال أعداد من يسمح لهم بالدخول إلى الكنيسة، وحرمت هذه الإجراءات مئات المسيحيين من المشاركة، فتجمعوا أمام الحواجز الحديدية، وعلى الرغم من وقوفهم السلميّ، اعتدت عليهم قوات الاحتلال بالضرب والدفع[3].

ويتعرض المسيحيون رهبانًا وقساوسة ورجال دين إلى اعتداءاتٍ عديدة من قبل عتاة المتطرفين، ففي 2022/7/17، اعتدى عدد من الشباب الحريديم بالسب والشتم والبصق، على عددٍ من القساوسة والرهبان عندما وصلوا إلى البلدة القديمة في القدس المحتلة، وساروا في طريق الآلام حاملين الصليب، وتم الاعتداء على مرأى ومسمع عدد من أفراد قوات الشرطة الإسرائيلية[4] . وفي 2023/3/19 اقتحم مستوطنين كنيسة «ستنا مريم» على سفح جبل الزيتون، واعتدوا على رجال الدين والمصلين بأدوات حادة، ووجهوا الشتائم إليهم، وذكرت مصادر محلية أن فلسطينيًا يدعى حمزة عجاج تصدى للمتطرفين، وتمكن من السيطرة على أحدهما بينما لاذ الآخر بالفرار[5] .

1. وكالة وفا، 2023/4/15. https://tinyurl.com/2jdn7946
2. الجزيرة نت، 2024/3/30. https://tinyurl.com/mrxzjwfc
3. مركز معلومات وادي حلوة، 2024/5/4. https://tinyurl.com/yh7p2pt2
4. تايمز أوف إسرائيل، 2022/10/4. https://tinyurl.com/3kzasdtp
5. الجزيرة مباشر، 2023/3/19. https://ajm.me/9y72l5

ضريبة «الأرنونا» أداة ابتزازٍ جديدة

في شهر حزيران/يونيو 2024 عادت إلى الواجهة قضية فرض ضريبة «الأرنونا» على الكنائس المسيحيّة في القدس المحتلة، وفي عددٍ من المدن الفلسطينية المحتلة الأخرى، ففي 2024/6/23 قال رؤساء الكنائس المسيحية في القدس ويافا والناصرة والرملة، بأن بلديات الاحتلال الإسرائيلي أبلغتهم بأنها ستتخذ إجراءات قانونية ضدهم بسبب عدم دفع الضرائب العقارية «الأرنونا»، إضافةً إلى جباية الضرائب المتراكمة منذ عدة سنوات. وأثار هذا القرار رفضًا فلسطينيًا ودوليًا، فقد رفضه رؤساء الكنائس والمؤسسات المسيحيّة المحلية والدولية[1].

وتعود قضية فرض ضريبة «الأرنونا» إلى عام 2018، إبان رئاسة المتطرف نير بركات لبلدية الاحتلال، ورفض رؤساء الكنائس حينها القرار، وأغلقوا كنيسة القيامة ثلاثة أيام احتجاجًا عليه، ما أجبر حكومة الاحتلال آنذاك على تجميده[2]، وأعاد رئيس بلدية الاحتلال في القدس موشيه ليون مطالبة الكنائس بدفع هذه الأموال، وانضم إليه عددٌ من رؤساء البلديات في الداخل الفلسطيني المحتل، وحول حجم الضرائب على أملاك كنائس القدس المحتلة، تُشير المعطيات إلى أنها تطال نحو 882 عقارًا في شطري القدس الشرقي والغربيّ، وتصل المتأخرات التي تُطالب بها بلدية الاحتلال إلى أكثر من 190 مليون دولار أمريكي.

وتسعى سلطات الاحتلال من هذه القرارات فرض المزيد من الحصار على هذه الكنائس، إذ تمتلك أجزاء كبيرة من شطري القدس المحتلة، ودفع بعض هذه الكنائس إلى بيع جزءٍ من أملاكها لسدّ ديونها من «الأرنونا»، وهو ما يسمح لأذرع الاحتلال بامتلاك هذه العقارات، وفي حال استطاع الاحتلال إجبار الكنائس على دفع الضرائب، فمن الممكن أن تفرض قراراتٍ مشابهة على أملاك الأوقاف في القدس[3].

1. الجزيرة نت، 2024/6/29. https://tinyurl.com/4en3wm4k
2. القدس البوصلة، 2024/6/30. https://tinyurl.com/4xed5taa
3. الجزيرة نت، 2024/6/29، مرجع سابق.

الورقة السادسة

التهويد المعماري والعمراني والبصري للقدس المحتلة



لا تقتصر مخططــات الاحتلال على تهويد القدس وتغييــر هويتها عند حدٍ معيّن، بل تواصــل أذرعها العمل على تنفيذ المشــاريع التهويديّة، التــي تعبث بملامح المدينة، وتشــوه عمرانها الأصيل، وتســعى إلى فرض تحوّل جذري في طابــع المدينة العربي والإسلامــي، وهي أهداف تتسق مــع محاولات الاحــتلال طمس الهويــة الحضارية للقــدس المحتلــة، وترســيخها عاصمــةً للاحــتلال. وتركّــز هــذه المــادة على عبــث الاحــتلال بالعمران في القدس المحتلة، واســتهدافه بشــكلٍ ممنهــج لطابع القدس المعمــاري العريق، ومــا تضمه من معالم لهــا روحٌ تاريخيةٌ وآثاريــة وبصرية أصيلة، وتحليــل آثــار هذه المشــاريع الدخيلة على الهويــة التاريخية والثقافيــة للمدينة، مع تســليط الضــوء على أبرز المخططــات التهويدية التي نُفذت في الســنوات الأخيرة.

أبرز المشاريع الحديثة والرامية إلى تغيير وجه المدينة

مع ما تمتلكه القدس المحتلة من تاريخٍ ضارب في القدم، ومعالم تعود إلى حقب عديدة متعاقبة، سعت سلطات الاحتلال إلى زرع مبانٍ ومعالم دخيلة على روح هذه المدينة، ولا تراعي تاريخ المدينة، وما تضمه من مقدسات، ومن خلال سعي الاحتلال إلى إعادة تشكيل مشهد القدس البصري، وإدخال المزيد من المعالم الدخيلة، التي يتستر بعضها خلف حجج التطوير، وبعضها الآخر خلف تطوير البنية التحتية ووسائل المواصلات، وفي نهاية المطاف تسمح هذه المشاريع للاحتلال بإحداث خلل في الأنساق المعمارية لهذه المدينة، وإضعاف الحضور المركزي للمقدسات، وهي تغييرات لن تقف عند الواقع المادي فقط، بل تستهدف الذاكرة الجمعية للمقدسيين، وأي صورة متخيلة لهذه المدينة، في النقاط الآتية نستعرض أبرز هذه المشاريع:

1. القطار الهوائي

2. تصرّ سلطات الاحتلال على المضي قدمًا في تنفيذ هذا المشروع على الرغم من مختلف الاعتراضات الفلسطينية والاستيطانية على حدٍ سواء، إذ لا يقتصر هدف مشروع القطار المعلق «التلفريك»، على تسهيل نقل الركاب كما تدعي سلطات الاحتلال، بل يشكل المشروع الأبرز لتشويه المظهر العام للبلدة القديمة، وإدخال معلم استيطاني يشوه المشهد الحضاري للقدس، إلى جانب ما سيحققه من نقلٍ للمزيد من المستوطنين إلى البلدة القديمة والقدس المحتلة، ومن المخطط أن يستوعب «التلفريك» عند اكتماله نحو 3000 راكب في الساعة، عبر 72 عربة، بتكلفة تُقدَّر بنحو 200 مليون شيكل (ما يعادل 55.2 مليون دولار أمريكي)[1].

وتتبنّى وزارة السياحة في حكومة الاحتلال هذا المشروع، وتُشرِف على تنفيذه «اللجنة الوطنية للبنية التحتية»، بينما تتولى «هيئة تطوير القدس» مهام

1. تايمز أوف إسرائيل، 2019/1/29. https://tinyurl.com/mr4ydwyp



صورة مصممة لما سيكون عليه شكل القطار الهوائي الخفيف في القدس المحتلة

الإنجـاز على الأرض، وتتضمـن المرحلـة الأولى من المشـروع إقامـة ثلاث محطات: الأولى فـي موقـع محطـة القطـار القديـم بمنطقـة البقعـة فـي الشـطر الغربي مـن المدينـة، ثـم يعبر الخط فـوق حي الثـوري نحو المحطـة الثانية قـرب موقف السـيارات فـي جبـل صهيون، قبـل أن يسـتكمل مسـاره على طول سـور القدس التاريخـي ليصـل إلى المحطـة الثالثـة في حي سـلوان، بالقرب مـن «مركز كيدم» الاستيطانـي التهويدي[1].

وشـهدت السـنوات الماضيـة محـاولات حثيثة من قبل سـلطات الاحـتلال للمضي قدمًـا في المشـروع، ففي 15 أيار/ مايو 2022 صادقت المحكمة الإسـرائيلية العليا على إقامـة خط للقطار المعلـق «التلفريك»، الممتد حتى عمـق البلدة القديمة من القـدس المحتلـة، بعـد رد الالتماسـات التي قدمت ضد المشـروع. وذكـرت القناة العبريـة السـابعة أن الخطـة التـي صادقـت عليهـا محكمـة الاحتلال، تشـمل خط القطـار المعلـق بطول 1.4 كـم، يتضمـن أربع محطـات. وفي عـام 2023 أصدرت منظمة «عيمق شـفيه» اليسـارية الإسـرائيلية تقريرًا في أيار/مايو ذكرت فيه أن

1. «هآرتس»، 2019/1/30. https://tinyurl.com/mr3psfp7

الحكومة الإسرائيلية تمضي قدمًا في مخطط القطار (الهوائي التلفريك) الذي يربط الشطر الغربي من القدس بالشطر الشرقي من المدينة، وذلك تحقيقًا لمصالح المستوطنين. وأشارت إلى أنه «خلال الأشهر العديدة الماضية، صادقت لجنة التخطيط على عقود عديدة تشير إلى أن اللجنة تتجه نحو إصدار العطاء لبناء مشروع التلفريك». ولفتت إلى أن خط التلفريك من المقرر أن ينتهي في مجمع «كيدم» الذي يديره المستوطنون من جمعية «العاد»، وهو قيد التخطيط حاليًا عند مدخل حي سلوان، ويسير الخط بموازاة أسوار المدينة القديمة والمسجد الأقصى». وقالت: «حصل مشروع التلفريك على الموافقة النهائية في أيار/مايو 2022 لكن لم تصدر مناقصة البناء بعد»، وتوقعت إصدار المناقصات لبناء التلفريك قريبًا[1].

وفي سياق استكمال المشروع، ففي 2023/12/9 تفاجأ مئات المقدسيين بلافتات أمام بيوتهم تنذرهم بإخلائها خلال شهرين، من أجل تلبية «احتياجات الجمهور وإقامة خط مواصلات لعدد كبير من الركاب»، وتهدد هذه الإخطارات نحو 110 عائلات، وسيتضرر منها أكثر من 3500 مقدسي في سلوان وتحديدًا حي وادي حلوة، وحي بيضون، وشارع السلام، وأراضي أخرى. وفي بلدة سلوان وضعت سلطات الاحتلال إعلانات لمصادرة «دائمة ومؤقتة» لـ 8725 مترًا مربعًا، لمصلحة مشروع «القطار الهوائي/التلفريك» التهويدي المقرر بناؤه فوق عدد من مناطق القدس ومن ضمنها سلوان[2].

3. القطار السريع (محطة عند حائط البراق)

يشكل هذا المشروع خطرًا كبيرًا على البنية المعمارية للمدينة القديمة، إذ سيمرّ أسفل المناطق الفلسطينية وصولًا إلى سور الأقصى الغربيّ، وفي بداية عام 2020، وبعد رفض «اللجنة الوطنية للبنية التحتية» الإسرائيلية تمديد مسار القطار، نجحت ضغوط المنظمات الاستيطانية في إعادة طرح الخطة للنقاش، وأعلنت اللجنة المذكورة في 2020/2/17 عن مسار القطار الذي سينتهي عند نقطة ستُستحدث عند سور الأقصى الغربيّ تحت اسم «محطة ترامب»، في إشارة إلى تقدير جهود الرئيس الأمريكيّ في دعمه المفتوح للاحتلال ومشاريعه التهويدية خلال ولايته الأولى. وذكرت منظمة «عمق شبيه» أنّ المجلس الوطني

1. منظمة «عمق شبيه»، 2023/5/10. https://emekshaveh.org/en/sebastia-and-jlm-day/
صحيفة الأيام، 2023/5/26. https://tinyurl.com/488tmzdw
2. الجزيرة نت، 2023/12/10. https://tinyurl.com/2p83d78k

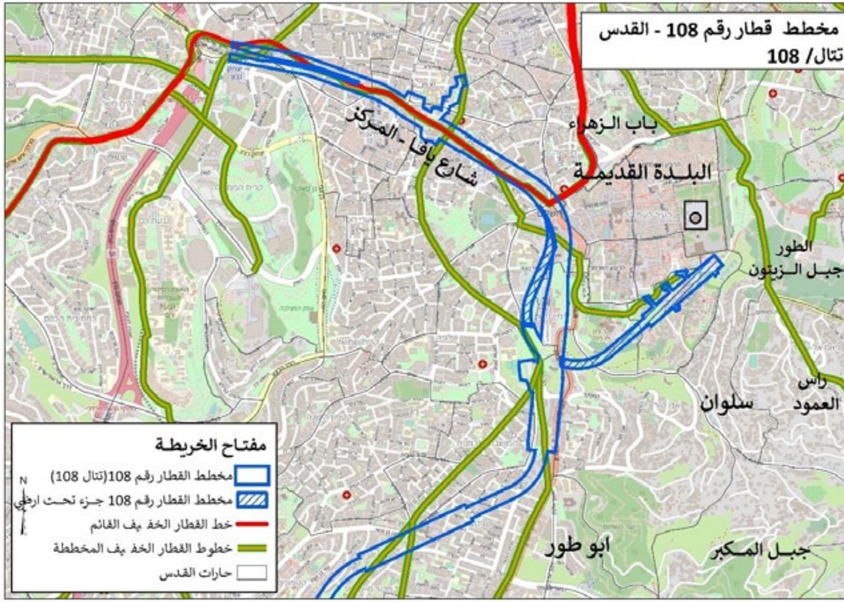
للاستثمـار صادق على المسـار المقترح؛ بسبب الضغوط السياسـية التي مارسـتها منظمـات المسـتوطنين الذين يعـدّون القطار وسـيلة أخرى لربط المسـتوطنات والمواقـع السـياحية فـي الشـطر الشـرقي مـن القدس مباشـرة بالمسـتوطنات والمواقع المهمة في الشـطر الغربي من القدس. ويشـمل مسـار القطار شـريطًا يمتـد تحت عشـرات المنـازل الفلسـطينية في حـي وادي حلوة في سـلوان جنوب الأقصـى، بمـوازاة الجـدار الجنوبـي للمدينـة القديمـة. وبحسـب منظمـة «عمـق شبيـه»؛ فـإن مـرور القطار فـوق سـطح الأرض إلى «محطـة ترامب» سيسـتلزم تدميـر الطبقات الأثرية فـي المكان، فضلًا عن إلحاق الضرر بعين سـلوان التاريخية وتلويثها[1].

وفي هذا السـياق كشـف المركـز العربـي للتخطيط البديـل أن «اللجنـة القطرية للبنـى التحتيـة» الإسـرائيلية قررت في جلسـتها المنعقـدة فـي 2020/3/17، أي إبّـان حقبة الطـوارئ التي أعلنـت عنها حكومة الاحـتلال لمواجهة فيـروس كورونا، المباشـرة بتحضيـر المخططـات التـي تحمل أسـماء تاتـال 108 (أ) وتاتـال 108، وكلاهمـا يتمتـع بوضعية مفضلة تسـمى «مخطـط بنية تحتية قطريـة»، ويتعلق المشـروع الأول ببنـاء نفق سـكة حديـد تحت الأرض يصـل ما بين الشـطر الغربي مـن القـدس ومنطقـة بـاب المغاربة وصـولًا إلى تخـوم المسـجد الأقصـى، بينما يتعلـق الثاني ببناء سـكة حديـد فوق الأرض تجـوب أحياء القـدس المختلفة. وبناء على هـذه القـرارات فرضـت اللجنة قيـودًا بحسـب بنـود 77 و78 لقانـون التنظيم والبنـاء، وتنـصّ على تجميد إمكانية اسـتصدار رخـص بناء وتنفيـذ أي أعمال ضمن حـدود هـذه المخططات خشـية أن تعرقـل تنفيذ المخططـات لاحقًا[2].

وفي أيار/مايو 2020 ذكرت وسـائل إعلام إسـرائيلية أنّ سلطات الاحتلال شرعت بإجـراء عمليـات حفـر تجريبيّـة استكشـافية خـارج البلـدة القديمـة مباشـرة في سـياق مشـروع القطار السـريع الـذي سـيصل إلى محيـط الأقصى، وتحديـدًا عند بـاب المغاربـة فـي الجـدار الجنوبي للبلـدة القديمـة وبحسـب مصـادر عبرية فإن الخطـة النهائيـة للمشـروع ستشـمل نفق تحـت الأرض طولـه ثلاثـة كيلومترات يربـط محطة «هأوما» بسـاحة البـراق و«الحي اليهـودي»، ووفقًـا للخطة، سيتم بنـاء النفـق والمحطـات تحـت الأرض على عمـق 52 متـرًا، على أن يشـكل النفـق

1. منظمة «عمق شبيه»، 2020/2/18، https://alt-arch.org/en/train-to-western-wall/
2. المركز العربي للتخطيط البديل، 2020/4/5، https://tinyurl.com/2e6n3ker

والمحطات الجديدة استمرارًا لخط القطار السريع بين «تل أبيب» والقدس[1]، وتبلغ كلفة المشروع حسب تصريح لمتحدث باسم وزارة النقل الإسرائيلية في كانون الأول/ديسمبر 2017 نحو 700 مليون دولار أمريكيّ[2].



مخطط قطار رقم 108

4. أبراج لركن السيارات

كشفت صحفٌ إسرائيلية في أكتوبر/تشرين الأول 2018 عن مخطط لبلدية الاحتلال في القدس لإنشاء 10 أبراج متعددة الطوابق لوقوف السيارات عند مداخل البلدة القديمة. ويشمل المخطط إقامة ستة أبراج قرب باب العمود، وأربعة قرب باب النبي داود، ويصل ارتفاع كل برج إلى ما بين 15 و17 متراً، مع قدرة استيعابية تبلغ نحو 12 سيارة لكل برج.

رغم أن المشروع لم يُنفَّذ حتى تاريخ إعداد هذا التقرير، فإن مسار سلوك الاحتلال يُظهر أنه قد حصل على الموافقات والإقرارات الرسمية اللازمة، ويعمل على تأجيل التنفيذ إلى حين توافر الظروف المناسبة من حيث التوقيت السياسي والآمن، بما يضمن تمريره دون مواجهة شعبية أو دولية كبيرة.

1. منظمة التحرير. https://tinyurl.com/4a5k5tda
2. تايمز أوف إسرائيل، 2020/5/11. https://tinyurl.com/mtu7e2ty

5. مشاريع ترفيهية ضخمة تطل على البلدة القديمة.

فـي نهايـة عـام 2020 أعلنت مصـادر عبريـة أن بلدية الاحـتلال في القـدس تنوي إنشـاء دولاب ضخـم في القسـم الغربـي من متنـزّه «ارمـون هنتسـيف» (قصر المنـدوب السـامي) الاستيطانـيّ، الـذي يقع على طـرف جبل المكبّـر المطلّ على البلدة القديمة والمسـجد الأقصى من الجنوب، وسـيكون بارتفـاع 40 إلى 60 مترا. وستنفِّـذ البلدية هـذا المشـروع بالتعاون مع «سـلطة تطوير القـدس» في إطار خطة شـاملة لترميـم المتنزه.

تخطِّـط بلدية الاحـتلال في القـدس و«صنـدوق إرث المبكى» (أحـد أذرع حكومة الاحـتلال لتهويد حائط البراق وأسـفل المسـجد الأقصى ومحيطـه) لإقامة «مطلة ومقهـى» تهويـدي فوق المدرسـة التنكزيـة وحائط البـراق، والأبنيـة المطلة على المسـجد الأقصى المبـارك. وبدأ الاحـتلال فعليًّا إقامـة «المقهـى والمطلة»، بعد أن وضـع كل الترتيبـات والإجـراءات اللوجستية والفنية اللازمـة لذلك من كاميرات مراقبـة، وإضـاءة، وسلالم حديديـة، وغيرها من التجهيزات. وسـيقام المخطط على مسـاحة 300 متر مربع فوق المنطقة المذكورة، وسيكون مفتوحًا على مدار الساعة للمسـتوطنين واليهود الذيـن لا يقتحمون المسـجد الأقصى، لأسـباب أيديولوجية ودينيـة، وهذا سيتيح لهـؤلاء استباحة المنطقة في كل الأوقات. سـيكون المقهى متنزهًـا للمسـتوطنين، والسـياح الأجانـب، بغية ترويـج روايات وأسـاطير توراتية مضلّلـة عـن المسـجد الأقصى ومعالمـه وأبنيتـه التاريخيـة، وسيسـتغلّه الاحتلال لجلـب أعـداد كبيرة من اليهـود لهذا المـكان، إضافة إلى مراقبة المسـجد على مدار الوقـت؛ إذ سيشـكل المقهـى أقرب نقطـة مطلة لمراقبـة المصليـن والمرابطين في المسـجد الأقصى على مدار السـاعة[1].

6. مترو أنفاق

وهو مشـروع يرتبـط بخط القطـار السـريع، وقد أعلنت عنـه مديريـة «التخطيط والبنـاء» فـي القـدس المحتلة فـي كانـون الثاني/ينايـر 2023، وأشـارت إلى أنها بـدأت مرحلـة التخطيـط لإقامـة شـبكة «المتـرو»، بهدف ربـط المدينـة المحتلة بمـدن وبلدات إسـرائيلية عدة، وحظي المشـروع بمباركة وزيرة المـواصلات ووزير الماليـة فـي حكومة الاحـتلال حينها، ويأتـي ضمن رؤية إسـرائيلية لسـلخ القدس عـن محيطها الفلسـطيني تمامًا، وربطها بالمسـتوطنات التي تطـوق المدينة، إلى

1. وكالة «صفا»، 2023/3/21. https://safa.ps/p/349886

جانب ربطها بالمدن الكبرى ولا سيما «تل أبيب»، ومنطقة «غوش دان»، ونقل أكبر عدد من المستوطنين اليهود من الشطر الغربي من القدس إلى شطرها الشرقي، بما فيها المناطق المحتلة ومحيط المسجد الأقصى. وستمدّ سلطات الاحتلال خط سكك الحديد لربط مساكن الجامعة العبرية والمباني القريبة من قرية العيسوية الفلسطينية بمنطقة «جفعات رام» في الشطر الغربي من القدس[1].

التوجه نحو بناء أبراج شاهقة في المستوطنات المحيطة بالقدس

تسعى سلطات الاحتلال الاستيطانية إلى تغيير الهوية الحضرية والديموغرافية للمدينة المحتلة، من خلال تشييد سلسلة من الأبراج الاستيطانية الضخمة التي تُحيط بها من مختلف الجهات، بهدف فرض وقائع تهويدية جديدة، ففي نهاية عام 2020 صادقت «اللجنة اللوائية للتخطيط والبناء» في بلدية الاحتلال على مخطط إقامة برجٍ استيطانيٍ ضخم في منطقة التلة الفرنسية، وبحسب المخطط سيضم 30 طبقةً إضافةً إلى البنية التحتية، وستشمل طبقاته مكاتب ومحال تجارية وفنادق وأماكن ترفيهية ومواقف للسيارات، وشققا لطلاب الجامعة العبرية، ونحو 150 وحدة استيطانية.

- **في 2022/3/14**، عقدت «اللجنة المحلية للتخطيط والبناء» التابعة لبلدية الاحتلال في القدس، مناقشة إيداع خطة بناء برج، في القدس وفندق أيقونيين في مجمع إبستين على محور القطار الخفيف على أراضي قرية عين كارم المهجر أهلها عام 1948. وحسب الخطة سيتكون البرج من 40 طبقة صممته، تضمن بناء 240 وحدة استيطانية، على مساحة إجمالية تبلغ حوالي 7 دونمات، وتقع في الطرف الشمالي من حي كريات يوفال، بجوار

1.الجزيرة نت، 2023/1/23. https://tinyurl.com/4pke8zch
ميدل إيست آي، 2022/2/8. https://tinyurl.com/38ycd2xw

محطـة القطار الخفيف عـلى جبل هرتسـل وموقف سـيارات. وتتضمن الخطة بنـاء فندق تبلغ مسـاحته حوالـي 9000 متر مربع، ومبنى عام للثقافة بمسـاحة حوالـي 5000 متر مربـع. وأعلنت سـلطة الأراضي الإسـرائيلية وبلدية الاحتلال فـي القـدس، في إطـار مناقصـة الأرض عن فـوز مجموعـة تسـفيلي، وبلغت قيمـة العطـاء الفائز 78.5 مليون شـيكل (نحـو 24 مليون دولار)، لبنـاء 9 أبراج اسـتيطانية عـلى أراضـي قريـة لفتـا الفوقة مدخـل مدينـة القدس الشـمالي الغربي[1].

- **فـي 2022/3/25**، أقـرت «اللجنـة المحلية للتخطيـط والبناء» التابعـة لبلدية الاحتـلال بالقـدس، قـرار اللجنـة المحليـة لبنـاء الأبـراج الأولى فـي مدخل حيِّ الثـوري ضمـن المنطقـة الصناعيـة المسـماة «تلبيـوت» مـن 30 طبقـة على أرض مطعـم الأوكالبتـوس الأسـطوري. وذكرت بلديـة الاحتلال أن هـذا البرج سـيكون مشـرفًا على البلـدة القديمة ومطلًّا على القدس بشـطريها. سـيضم البـرج «144 وحـدة سـكنية» منها؛ 114 شـقة عادية و30 شـقة طلابيـة أخرى، وتبلـغ مسـاحة المشـروع 2.7 دونم. ويقـدر تاريخ الانتهـاء من بناء هـذا البرج الاسـتيطاني الضخـم بحوالـي أربـع سـنوات – خـلال عـام 2026. وقالت تلك الشـركة إنهـا حاليًا تنفـذ أعمال الحفر والنشـر للمشـروع[2].

- **فـي 2024/6/9** كشـفت مصـادر فلسـطينية أن بلديـة الاحتلال فـي القدس وافقـت في وقتٍ سـابق، على مخططٍ اسـتيطاني كبير في مسـتوطنة «التلة الفرنسـية» شـمال القدس، عـلى أن يضم المشـروع الجديد نحـو 1000 وحدة اسـتيطانية جديدة، وبحسـب الخطة سـيتم هدم 8 مباني سـكنية استيطانية داخـل المسـتوطنة، وبناء أبـراج اسـتيطانية ضخمة مكانهـا، إضافـةً إلى مبانٍ خدمية ومسـاحات خضراء[3] .

- وافقـت لجنة «التخطيـط والبناء» في بلدية الاحتلال **فـي 2024/12/10** على 3 مخططات اسـتيطانية لبناء أبراج سـكنية جنـوب القدس، مـن بينها 30 طبقة فـي حي القطمـون المحتـل، و3 أبـراج فـي مسـتوطنة «جيلـو» المُقامة على أراضـي قرية الولجـة المهجرة[4] .

1. موقع فلسطين اليوم، 2022/3/17. https://tinyurl.com/4s29nnxy
2. المركز الفلسطيني للإعلام، 2022/3/25. https://palinfo.com/?p=150046
3 القدس البوصلة (تليجرام)، 2024/6/9. https://t.me/alqudsalbwsalah/38577
4. قناة العالم، 2024/12/10. https://tinyurl.com/3dtp477a

- **في 2024/7/21** وافقت «لجنة التخطيط اللوائية» التابعة لبلدية الاحتلال على مشروع بناء استيطاني شاهق، من المفترض أن يصبح الأعلى في المدينة المحتلة، وسيُقام البرج في حي «كريات يوفيل» الاستيطاني، على أراضي قرية عين كارم المهجرة في الشطر الغربي من القدس المحتلة، وبحسب معطيات عبريّة، سيصل ارتفاع البرج إلى 197 مترًا، ويضم 56 طبقة، وتُشير هذه المعطيات إلى ربط البرج الاستيطاني، ببرج خليفة في دبي، فقد روجت له الشركة المطورة بأنه «برج خليفة في القدس»، وسيتولى تصميم المشروع المكتب المعماري «أدريان سميث وجوردون جيل»، وهو المكتب المسؤول عن تصميم برج خليفة إلى جانب فريق من داخل كيان الاحتلال. وعلى الرغم من «الحماسة» التي روج لها المشروع، فمن المتوقع أن يواجه اعتراضات كثيرة، لجهة موقعه وارتفاعه وغيرها[1].



مخطط مشروع البرج الشاهق في حيّ «كريات يوفيل» الاستيطاني

- **في نهاية عام 2024** صادقت بلدية الاحتلال بالقدس على مشروع استيطاني جنوب غرب القدس، سينطلق في آذار/مارس من العام المقبل، ويهدف لإسكان اليهود الصهاينة الأمريكيين، وأُطلق على المشروع اسم «برغر تاورز»، وسيُقام على أنقاض 95 وحدة استيطانية قديمة، وسيشمل بناء 392 وحدة استيطانية جديدة، موزعة على ثلاثة أبراج، إضافةً إلى مساحات تجارية وخدمية أخرى، وسيُقام المشروع في حي استيطاني يدعى «فات»، أُقيم بين حي القطمون المهجر شمالًا، وقرية بيت صفافا جنوبًا، والذي سمُي باسم أحد قادة العصابات الصهيونية «الهاجاناة»[2].

1. موقع مدينة القدس، 2024/7/24. https://qii.media/items/2113
2. موقع مدينة القدس، 2024/4/22. https://qii.media/news/43802

في 2022/3/14
عقدت «اللجنة المحلية للتخطيط والبناء» مناقشة إيداع خطة بناء برج، في القدس وفندق أيقونيين في مجمع إبستين على محور القطار الخفيف على أراضي قرية عين كارم المهجر أهلها عام 1948.

في 2022/3/25
قرار اللجنة المحلية لبناء الأبراج الأولى في مدخل حيِّ الثوري ضمن المنطقة الصناعية المسماة «تلبيوت» من 30 طبقة على أرض مطعم الأوكالبتوس الأسطوري.

في 2024/6/9
بلدية الاحتلال في القدس وافقت على مخططٍ استيطاني كبير في مستوطنة «التلة الفرنسية» شمال القدس، على أن يضم المشروع الجديد نحو 1000 وحدة استيطانية جديدة،

في 2024/12/10
وافقت لجنة «التخطيط والبناء»على 3 مخططات استيطانية لبناء أبراج سكنية جنوب القدس، من بينها 30 طبقة في حي القطمون المحتل، و3 أبراج في مستوطنة «جيلو» المُقامة على أراضي قرية الولجة المهجرة

في 2024/7/21
وافقت «لجنة التخطيط اللوائية» على مشروع بناء استيطاني شاهق، من المفترض أن يصبح الأعلى في المدينة المحتلة، وسيُقام البرج في حي «كريات يوفيل» الاستيطاني

في نهاية عام 2024
صادقت بلدية الاحتلال بالقدس على مشروع استيطاني جنوب غرب القدس، سينطلق في آذار/مارس من العام المقبل، ويهدف لإسكان اليهود الصهاينة الأمريكيين، وأُطلق على المشروع اسم «برغر تاورز»

البناء التهويدي في البلدة القديمة في القدس المحتلة



تسعى سلطات الاحتلال إلى إحاطة الأقصى بعشرات المعالم التهويدية

تعمل سلطات الاحتلال على تغيير الهوية الحضارية والتاريخية لمدينة القدس، وإحاطة الأقصى بعشرات المعالم اليهودية، إذ تنفذ الجهات الإسرائيلية المختلفة عددًا كبيرًا من الحفريات، في سياق إنشاء مدينة يهوديّة أسفل البلدة القديمة وفي محيطها، ضمن مشروع «تأهيل الحوض المقدس»، ويعمل الاحتلال على ربط الحفريات بشبكة من الأنفاق، وحوَّل بعضها إلى متاحف وكنس. وفي السنوات الماضية صعد الاحتلال من بناء المعالم التهويدية، التي تهدف إلى إدارة عمليات اقتحام الأقصى، وتشويه المظهر العربي والإسلامي للمدينة، وقد تصاعد بناء هذه المعالم منذ افتتاح كنيس الخراب في عام 2010، وبحسب مصادر مقدسية بنت أذرع الاحتلال أكثر من 100 كنيس ومعلم يهودي في البلدة القديمة ومحيطها[1]، من أبرزها مشروع «بيت شتراوس» على بعد أمتار من سور الأقصى الغربي.

1. موقع مدينة القدس، 2024/4/22. https://qii.media/news/43802

استقراء الآثار المترتبة على هذه المشاريع

تتلاحـق المشـاريع التـي تعمـل عليهـا سـلطات الاحـتلال لتغييـر فضـاء المدينة وإقحـام المزيـد من «الصـروح» الضخمة فـي فضاء واحـدةٍ من أقدم مـدن العالم، وهـي مشـاريع لا تنعكس بالضـرورة إيجابا على سـكانها الأصلييـن أو من يقطنها مـن المحتليـن، إذ يأتي الكثيـر منها في سـياق فـرض الهيمنة الثقافيـة والدينية على المدينـة، من خلال زرع معالم ومشـاريع ضخمـة تغير وجهها الحضـاري، وتبدد هويـة المدينة العربيـة والإسلامية، فـي محاولة لتحويل مشـهد المدينة إلى واحدة مـن المدن الغربيـة المتطـورة، بالتوازي مـع تهميش الهويـة العربيـة والإسلامية رويـدا رويدا، وإحلال هوية «يهودية» مسـخ توائـم بين المعالـم اليهودية الدخيلة، وبيـن الأبنية الضخمـة ذات الطابع الغربي الرأسـمالي.

- تعزيـز السـيادة الإسـرائيلية عـلى القـدس، وهـي سـيادة لـم تعـد تقتصـر عـلى الأرض، بـل تمتـد إلى فضـاء المدينة، فـي محاولة مـن قبـل الاحتلال إلى ابتـكار أدواتٍ جديـدة، ومعالم تسـهم في تهويـد المدينة وتحويلهـا إلى مدينة «إسـرائيلية» على غـرار المـدن المحتلـة الأخرى.

- تشـويه الصـورة «الأيقونيـة» لمدينـة القدس، التي يسـيطر على مشـهديتها المسـجد الأقصـى، بقبتيـه الذهبيـة والرصاصيـة، وكنيسـة القيامـة وسـائر الكنائـس بقبابها، وهو مشـهد تعمل سـلطات الاحتلال عـلى مزاحمته عبر هذه المشـاريع وصـولا إلى إخفائه بشـكلٍ أو بآخر.

- تعزيز عاصمته المزعومة بمعالم غربية اسـتهلاكية، تتناقـض مع هوية المدينة الأصليـة، وهي معالـم يهوديـة المنفعة والأثـر، وحديثـة العمـران والتصميم، وتأتـي إلى جانـب المعالـم اليهودية الدينيـة، التي شـيدها الاحتلال بأسـاليب معماريـة أقـدم تحاكـي ادعاءاتـه بالوجـود اليهـودي القديـم داخـل القـدس المحتلة.

- جلب المزيد من السياح إلى القدس المحتلة، لتعزيز حضور روايته المكذوبة حول «المعبد» ووجوده الأسطوري في المدينة المحتلة، ومن ثم إشراك هؤلاء السياح في اقتحام المسجد الأقصى، وهو واحدٌ من أبرز أهداف القطار المعلق«التلفريك».

- تسهيل وصول المستوطنين إلى المسجد الأقصى، والمشاركة في اقتحامه، وفتح المجال أمام المستوطنين للوصول إلى الأقصى بأقل احتكاك ممكن مع الفلسطينيين.

- عزل القدس عن فضائها الجغرافي والديموغرافي في الضفة الغربية، وتحويل القدس إلى بيئة طاردة لسكانها الأصليين.

- منع المقدسيين من التمدد العمراني، من خلال حصارهم بعددٍ كبيرٍ من المشاريع التي تعيق قدرتهم على البناء، وهي قدرة محدودة أصلا بسبب ما تقوم به سلطات الاحتلال من هدم لمنازل الفلسطينيين ومنشآتهم، والشروط التعجيزية للحصول على رخص البناء.

- الاستيلاء على مزيد من الأراضي في القدس المحتلة، إذ تتذرع سلطات الاحتلال بـ«المنفعة العامة» لتضع يدها على المزيد من الأراضي الفلسطينية.

01 جلب المزيد من السياح إلى القدس المحتلة

02 تعزيز عاصمته المزعومة بمعالم غربية استهلاكية

03 تشويه الصورة «الأيقونية» لمدينة القدس

04 تعزيز السيادة الإسرائيلية على القدس

05 تسهيل وصول المستوطنين إلى المسجد الأقصى

06 عزل القدس عن فضائها الجغرافي والديموغرافي في الضفة الغربية

07 منع المقدسيين من التمدد العمراني

08 الاستيلاء على مزيد من الأراضي في القدس المحتلة



الورقة السابعة

تزييف أسماء معالم القدس المحتلة وشوارعها



لا تترك أذرع الاحتلال التهويدية جانبًا من المدينة المحتلة من دون خططٍ تستهدف هويتها، وتسعى إلى تهويدها، ولا تترك هذه الأذرع شبرًا من المدينة من دون استهداف، إن من خلال المشاريع الاستيطانية والاستيلاء على منازل المقدسيين، أو من خلال زرع المعالم اليهودية الدخيلة من كنسٍ ومشاريع تهويدية قريبة من المسجد الأقصى، وصولاً إلى الاعتداء المباشر على المقدسات في المدينة، ومحاولات فرض السيطرة على المسجد الأقصى.

ويُشكل فرض الرواية اليهوديّة «المكذوبة» على المدينة المحتلة، واحدًا من أبرز الأهداف الكبرى التي تسعى إليها سلطات الاحتلال، وهو أداتها الأساسية لتحقيق المزيد من السيطرة على المدينة، فلا تكتفي سلطات الكيان بهدم المعالم التاريخية في المدينة، بل تعمل على استبدالها بمعالم أخرى لا تمت لتاريخ المدينة وواقعها. وفي سياق فرض روايتها الصهيونية، تعمل سلطات الاحتلال على تغيير الأسماء العربية والإسلامية لشوارع القدس المحتلة وأزقّتها، واستبدال هذه الأسماء بأخرى يهودية، يعود بعضها لحاخامات يهود مستوطنين، وبعضها الآخر لأسماء جنود شاركوا في احتلال القدس، وبعضها يتصل مباشرة بالرواية التوراتية وأسطورة «المعبد»، في إسقاط مباشر لرؤية دينية على واقع القدس وتاريخها.

وبحسب متخصصين في شؤون القدس، لا تقف المسميات التوراتية عند عناوين الشوارع واليافطات التي تدل الزائرين إليها فقط، بل تفرض سلطات الاحتلال المسميات اليهودية في الوثائق الرسمية المختلفة، على غرار بطاقات الهوية الزرقاء، ومختلف الفواتير من مياه وكهرباء وهواتف وضرائب، وتصل إلى الخرائط التي تُطبع في الكتب المدرسية أو تلك التي يستخدمها السياح، وصولاً إلى برامج الملاحة عبر الأقمار الصناعية، ومنصات الخرائط العالمية على غرار «غوغل ماب».

حجم تزييف المعالم في القدس وفلسطين



تغيير اسم أحد ساحات الحي الإسلامي في القدس إلى «كيكار هجفورا» (ميدان الأبطال) في تشرين الأول/أكتوبر 2021

يصل عدد الأماكن التي غيرت سلطات الاحتلال أسماءها منذ تأسيس الدولة الصهيونية قبل 73 عامًا إلى نحو 80 ألف مُسمّى في مختلف المناطق الفلسطينية المحتلة، بحسب رئيس مؤسسة بيت الذّاكرة للتراث في مدينة الناصرة البروفيسور مصطفى كبها، وتشمل الأماكن التي غيّر الاحتلال أسماءها مدناً وأودية وجبالاً وسهولاً وشوارع ومبانيَ وحواريَ وجاداتٍ وغيرها[1].

أما في القدس المحتلة، تصل أعداد الأماكن والشوارع والمعالم، التي غيّرت سلطات الاحتلال أسماءها، بحسب متخصصين مقدسيين، إلى نحو 22 ألف مكان وشارع ومعلم في شطري المدينة[2]، وفي عام 2018 كشفت دراسة بأن سلطات الاحتلال غيرت أسماء نحو 667 معلمًا تراثيًا في المدينة المحتلة، وهو ما يؤكد

1. وكالة الأنباء الأردنية، 2021/6/8. https://tinyurl.com/38vta5m8
2. العربي الجديد، 2016/11/27. https://tinyurl.com/akc3uhzw

استهداف كل ما في المدينة من معالم، والتراثية منها على وجه الخصوص[1]، ولا تتوقف أذرع الاحتلال عن تزييف الأسماء وتغييرها، ومن أبرز هذه القرارات في السنوات الأخيرة، ما صدر في 2021/9/4، إذ أطلقت بلدية الاحتلال حملة لتهويد أسماء عددٍ من شوارع البلدة القديمة، فقد غيرت اسم طريق الوادي التاريخي إلى اسم تهويدي هو «ميدان هجفورا»، وللطريق أهمية تاريخية كبيرة، إذ يمر بمحاذاة السور الغربي للمسجد الأقصى المبارك[2].

لجان رسمية مسؤولة عن تغيير الأسماء

يُشرف على تهويد أسماء الشوارع في القدس المحتلة لجنة خاصة بالتسميات، تتبع لبلدية الاحتلال في القدس، واسمها بالعبرية «عيريات يورشلايم»، وتضم هذه اللجنة أكاديميين لهم معرفة في السياسية، إلى جانب أعضاء من أحزاب سياسية يمينية، وعلى الرغم من دور اللجنة الكبير، فإن القرار النهائي يظل في الكثير من الحالات لرئيس بلدية الاحتلال[3]. أما على صعيد الأراضي المحتلة، فهناك لجنة أخرى تابعة لمكتب رئاسة الوزراء الإسرائيلية، تُدعى لجنة «التسميات الحكومية»، يمتد تأثيرها إلى مختلف المناطق الفلسطينية المحتلة، إذ تحدد لجنة المسميات أسماء المستوطنات الإسرائيلية، والمواقع الجغرافية والشوارع ومفترقات الطرق، إضافةً إلى أسماء المعابر الحدودية، ومواقع التنزه العامة في المناطق المحتلة[4]. وتعتمد هذه اللجان في عملها على تغيير أسماء العالم الفلسطينية وتزييفها على 3 أساليب رئيسة هي:

1. **الأسلوب الأول**، من خلال تغيير الأسماء العربية بشكل كامل، واستبدالها بأخرى تحمل طابعًا دينيًا تعود إلى أسطورة «المعبد» أو لشخصياتٍ صهيونية مرتبطة بتأسيس الكيان، والجنود الذين سقطوا في الحروب التي خاضها الكيان في العقود الماضية.

1. فلسطين اليوم، 2018/5/27. https://tinyurl.com/43s9ecvm
2. الجزيرة نت، 2021/11/18. https://aja.me/fmquva
3. الجزيرة نت، 2021/11/18. https://aja.me/fmquva
4. مركز مدار، موسوعة المصطلحات، لجنة التسميات الحكومية في «إسرائيل». https://tinyurl.com/yzujy5uy

2. **الأسلوب الثاني**، يقضي بترجمة الأسماء العربية إلى العبرية، ما يلغي استعمالها العربي مع مرور الزمن، خاصة من خلال الاستخدام الرسمي أو غيرها.

3. **الأسلوب الثالث**، فيتمثل بالإبقاء على نفس الأحرف العربية، ولكن بالحرف العبري، ونطقها بشكل يؤدي إلى معنى آخر يختلف عن اسمها العربي الأصيل.



واحدة من اللافتات الإرشادية في القدس المحتلة

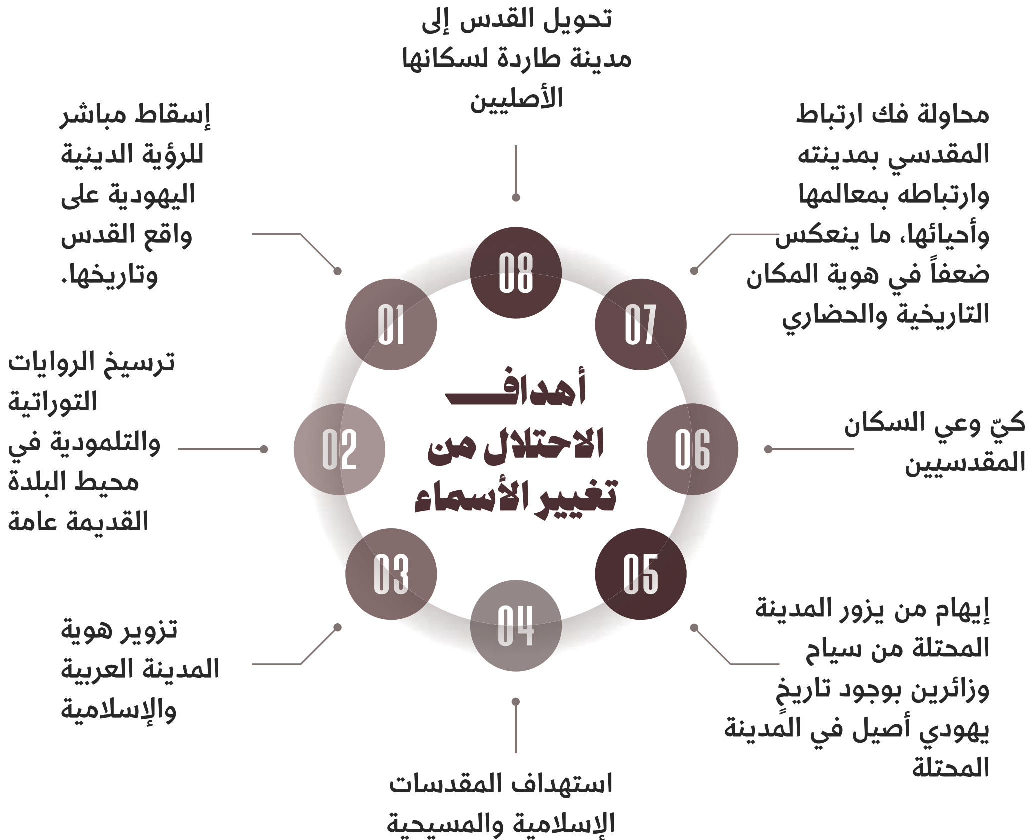
أهداف الاحتلال من تغيير الأسماء

لا يُمكن بحالٍ من الأحوال عزل تغيير أسماء الشوارع عن خطط الاحتلال التهويدية الأخرى؛ إذ تقع كما أسلفنا في قلب محاولات الاحتلال السيطرة على المدينة المحتلة وفي القلب منها المسجد الأقصى، ويمكننا تقديم أبرز 8 أهداف كامنة خلف تغيير سلطات الاحتلال الأسماء العربية والإسلامية في القدس المحتلة، وهي:

- إسقاط مباشر للرؤية الدينية اليهودية على واقع القدس وتاريخها.
- ترسيخ الروايات التوراتية والتلمودية في محيط البلدة القديمة عامة، ومحيط المسجد الأقصى على وجه الخصوص، عبر أسماء مشتقة من أسطورة «المعبد»، أو لأماكن ورد ذكرها في التوراة وشروحاته.
- تزوير هوية المدينة العربية والإسلامية، ومحاولة تزييف طابعها الثقافي والحضاري.
- استهداف المقدسات الإسلامية والمسيحية.
- إيهام من يزور المدينة المحتلة من سياح وزائرين بوجود تاريخٍ يهودي أصيل في المدينة المحتلة، وما يتصل بهذا الطابع من معالم وآثار.
- كيّ وعي السكان المقدسيين؛ إذ يراهن الاحتلال بأن الأجيال القادمة من سكان المدينة الأصليين، سيستخدمون الأسماء العبرية الدخيلة، وبأن فرض هذه الأسماء في المعاملات الرسمية سيُجبر المقدسيين على اعتياد الأسماء اليهودية.

- محاولة سلطات الاحتلال فك ارتباط المقدسي بمدينته وارتباطه بمعالمها وأحيائها، ما ينعكس ضعفاً في هوية المكان التاريخية والحضارية، التي تنبني في جزء كبيرٍ منها على ارتباط السكان بهذه المعالم والأوابد الحضارية.

- تحويل القدس إلى مدينة طاردة لسكانها الأصليين؛ إذ يحاول الاحتلال من مجمل الأهداف السابقة تحويل القدس إلى مدينة طاردة لسكانها، فلا يعودون قادرين على العيش بين جنباتها، نتيجة حالة الاغتراب التي يشعر بها الفلسطيني في القدس، وإحاطته بأسماء ورموز ومعالم دخيلة، إلى جانب ما يعانيه من حصار اقتصادي واجتماعي واعتداءات مباشرة.



فك الارتباط بالمكان، شواهد التزييف

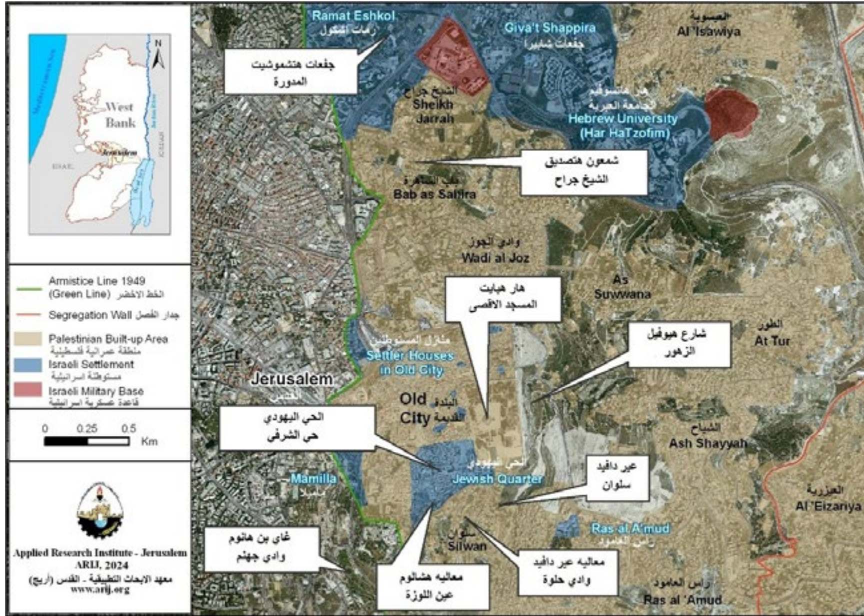
لا تتوقـف محـاولات أذرع الاحتلال عـن التدخل في اللافتات الإرشـادية في القدس المحتلـة، وتغيير أسـماء المعالـم العربية والإسلاميـة، ففي شـهر أيلول/سبتمبر 2025 استبدلـت سـلطات الاحـتلال التسـمية الرسـمية لحائـط البـراق بـ«حائـط المبكـى»، على الحـافلات العامة التي تجوب شـوارع المدينة[1]، وفـي النقاط الآتية، نـورد أبـرز شـواهد التزييف التي جـرت في المدينـة المحتلة:

- تغييـر اسـم طريق الشـارع المـؤدي إلى باب الأسـباط إلى شـارع «مردخاي»، نسـبة إلى اسـم الشـهرة لشـخصٍ يدعى «مردخاي غـور»، الذي اقتحـم البلدة القديمـة من جهة بـاب الأسـباط بالدبابات إبـان احتلالها عـام 1967، وكان أحد أعضـاء «الكنيسـت» فـي ذلـك الوقـت، إضافـةً إلى كونـه ضابطاً فـي جيش الاحتلال[2].

- تحويل اسـم طريق رأس العمود إلى «معاليه هزيتيـم»، وأقيمت في المنطقة بـؤرة اسـتيطانية تحمـل هـذه الاسـم، كمـا تحـول الشـارع الممتد مـن باب الخليـل إلى بـاب العمـود، وهو من أهم شـوارع القـدس المحتلـة، إلى «طريق المظليين»، نسـبة إلى المظليين الذين شـاركوا في احتـلال القدس عام 1967، واقتحموا المسـجد الأقصى بعـد احتلال المدينة مباشـرة[3].

- تزييف اسـم جبـل الزيتون إلى «هار همشـحاة»، وهـو الاسـم التوراتي للجبل الـذي يطل عـلى المسـجد الأقصـى. أطلقت سـلطات الاحتلال اسـم «شـير همعلوت» على أحد شـوارع بلدة سـلوان، وهو الاسـم التوراتي الذي يشـير إلى «طريـق المعبد»[4].

1. معهد أريج، 2025/9/23. https://tinyurl.com/4suzs8r7
2. العربي الجديد، 2016/11/22. https://tinyurl.com/3twmtczw
3. ألترا فلسطين، 2017/4/19. https://tinyurl.com/44f62hrx
4. المرجع نفسه.



خريطة لأبرز المعالم التي غيرت سلطات الاحتلال أسماءها

- غيرت أذرع الكيان اسم شارع «القصور الأموية» الواقع جنوب سور القدس باتجاه سلوان، إلى اسمٍ عبرية وهو «شير لمعالوت»، وغيرت كذلك اسم شارع «باب الزاهرة» شمال البلدة القديمة إلى اسم عبري «أمير دروري»، وهو مؤسس سلطة الآثار الإسرائيلية[1] .

- إطلاق أسماء حاخامات على شوارع في قرية سلوان جنوب المسجد الأقصى، وشملت 5 أزقة وشوارع صغيرة في حي بطن الهوى في سلوان. وصودق على إطلاق الأسماء الآتية: «عزرات نداحيم» و»هراف مدموني»، و»هراف أفراهام ألنداف»، و»هراف يحيى يتسحاك هليفي»، و»هراف شالوم ألشيخ هليفي»[2] .

1. الجزيرة، 2015/9/21. https://aja.me/c8rtw
2. الجزيرة نت، 2019/6/30. https://aja.me/gl9tc

أبرز شواهد التزييف التي جرت في المدينة المحتلة

تغيير اسم طريق الشارع المؤدي إلى باب الأسباط إلى شارع «مردخاي»، نسبة إلى اسم الشهرة لشخصٍ يدعى «مردخاي غور»

تحويل اسم طريق رأس العمود إلى «معاليه هزيتيم»، وأقيمت في المنطقة بؤرة استيطانية تحمل هذه الاسم

تزييف اسم جبل الزيتون إلى «هار همشحاة»، وهو الاسم التوراتي للجبل الذي يطل على المسجد الأقصى

غيرت أذرع الكيان اسم شارع «القصور الأموية» إلى اسمٍ عبرية وهو «شير لمعالوت»

إطلاق أسماء حاخامات على شوارع في قرية سلوان جنوب المسجد الأقصى، وشملت 5 أزقة وشوارع صغيرة



الورقة الثامنة

«التهويد الأخضر»

استخدام الغابات والحدائق في تهويد القدس المحتلة





من الحرائق في غابات القدس في عام 2025

طالما ارتبط مشروع تهويد القدس بمحاولات إحكام الاحتلال فرض السيطرة على الأرض، وإقصاء الهوية الأصيلة، ومن بين وسائل التهويد التي لا يتم تسليط الضوء عليها «التشجير الاستيطاني»، وقد عاد الحديث عنها تزامنًا مع الحرائق الضخمة التي اندلعت في القدس المحتلة في نهاية شهر نيسان/إبريل عام 2025، وكيف أسهمت هذه النباتات الدخيلة في مفاقمة الحرائق واتساع رقعتها، لتطال أكثر من 100 موقع في جبال القدس المحتلة، وهو ما أجبر الاحتلال على طلب المساعدة وإخلاء المستوطنين من مناطق الحرائق وغيرها من الإجراءات. ونسلط الضوء في هذا المقال على جانبٍ منسيّ من تهويد شطري القدس المحتلة مرتبطٍ بالحدائق والتشجير، ونقدم من خلاله إطلالة على تاريخ هذا النمط الخفيّ من التهويد، وكيف وظف المشروع الصهيوني الغابات لتحقيق أهدافه في السيطرة على الأرض الفلسطينية، وإخفاء القرى العربية، واستمرار هذا الأسلوب حتى يومنا هذا، من خلال «الحدائق التوراتية» التي تحاصر الشطر الشرقي من القدس المحتلة.

من البدايات إلى ملايين الأشجار الدخيلة

بدأ الاستيطان في القدس باكرًا، فتوازيًا مع توسع الأحياء الفلسطينية خارج البلدة القديمة، استطاع بعض الأثرياء إنشاء أحياء يهوديّة خارج حدود البلدة القديمة، أقيم حي «يمين موشيه» في منطقة جورة العناب في عام 1850، وهو أول الأحياء اليهودية التي أقيمت في القدس، وقد اشتراها السير موشيه مونتيفيوري في عام 1854، تلاه حي «مئاه شعاريم» في منطقة المصرارة، و»ماقور حاييم» في المسكوبية في عام 1858م[1]، واستطاع مونتيفيوري بناء سبعة أحياء استيطانية أخرى حتى عام 1892. وعلى الرغم من القيود العثمانية فإن الاستيطان استمرّ بالتوسع، فحتى عام 1917 وصل عدد المستوطنات إلى نحو 16 مستوطنة، وقد تركزت في الشطر الغربي من القدس، وأدّى أثرياء الصهاينة دورًا بارزًا في تمويل هذه المستوطنات، بدعمٍ من القنصليات الأجنبية[2].

وبالتوازي مع بدايات الاستيطان، أطلقت المنظمات الصهيونية نوعًا آخر من الاستيطان، وهو الاستيطان بالتشجير، من خلال «الصندوق القومي اليهودي»، والذي تأسس في عام 1901، وبحسب معطيات الصندوق فقد استطاعت منذ تأسيسه زراعة أكثر من 260 مليون شجرة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتغطي هذه الغابات أكثر من 250 ألف فدان (نحو مليون و11715 دونمًا)[3]، وبحسب معطيات الصندوق تتنوع الأشجار المنتشرة في هذه المساحات ما بين البلوط الصنوبر واللوز، والسرو والأرز وبعض الأنواع الأخرى. ولا تقدم معطيات «الصندوق» بياناتٍ واضحة عن حجم التشجير الاستعماري في شطري القدس المحتلة، إلا أن أجزاء كبيرة من شطرها الغربيّ تم تشجيرها، ومن أبرزها الجبال الغربية في هذا الشطر، والطريق التاريخي الواصل ما بين القدس ويافا وغيرها من المناطق التي تحيط بالبلدة القديمة[4].

1. خليل التفكجي، الاستيطان في مدينة القدس، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 8، العدد 31 (صيف 1997)، ص 133.
2. فراس القواسمي، المشاريع الاستيطانية الصهيونية في محافظة القدس، مركز رؤية للتنمية السياسية، 2021، ص 15 16-.
3. موقع الصندوق القومي: https://www.jnf.org/our-work/forestry-green-innovations
4. التشجير الاستعماري في فلسطين، باب الواد، 2021/8/24. https://tinyurl.com/ydkr9hw3

من خلال «الصندوق القومي اليهودي» استطاعت زراعة أكثر من

260

مليون شجرة في الأراضي الفلسطينية

وتغطي هذه الغابات أكثر من

250

ألف



التشجير وإحياء نبوءات توراتية



زراعة أشجار في عسقلان من أرشيف الحركة الصهيونية في عام 1950

ولم تقف أهداف أذرع الاحتلال عند السيطرة على الأرض فقط، وهو ما سنبينه لاحقًا، فقد ربطت مشاريعها التهويدية التشجيرية بالأساطير الدينية التوراتيّة، من خلال ربط ما بين المشروع الاستعماري في الأراضي المحتلة والأشجار، فقد استند التفسير الصهيوني إلى نصوصٍ تتحدث عن الأرض الموعودة الغنية، التي تضم أنواعًا منوعة من الأشجار، وهي: «الصنوبر والصندل والفستق والبلوط والأرز والطرفاء والسرو والصفصاف والعرعر والحور والطلح»[1]. إلى جانب مركزية الزراعة في الفكر اليهودي، وتخصيص أعياد خاصة بالشجرة تعود إلى الحقبة المبكرة من الاستيطان في عام 1887، ودفع مختلف الشرائح الاجتماعية إلى المشاركة في التشجير خلال يوم محدد من العام، وتُشير المعطيات إلى ربط اليهودية مفهوم الشجرة بالإنسان، ومن العادات لدى المستوطنين زراعة شجرة سرو أو صنوبر للمولودة الأنثى، وشجرة أرز للمولود الذكر، في سياق ارتباط الأشجار والإنسان في الفكر اليهودي[2].

1. أورينت إكس أكس آي، 2017/11/28. https://orientxxi.info/magazine/article2153
2. العساس، 2029/6/10. https://alassas.net/3994/

وعلى الرغم من هذه المركزية الدينيّة، فإن الدفع نحو استنساخ البيئة الأوروبية وسرعة الوصول إلى النتائج، كانت هي التي تدفع «الصندوق القومي اليهودي» لاختيار أنواع الأشجار، فقد زُرعت أشجار الكينا بشكلٍ كبيرٍ جدا في المراحل الأولى من «الاستيطان الأخضر»، وتشكل اليوم شجرة الصنوبر نحو ثلث عدد الأشجار في الغابات الإسرائيليّة في الأراضي المحتلة، على الرغم من ذكر هذه الشجرة مرة واحدة فقط في النصوص الدينيّة اليهوديّة[1].

توظيف الزراعة في المشروع الصهيوني

«كانت فلسطين في نظر المهاجرين الصهاينة الجدد كصفحة بيضاء سيصمّمون عليها وطنهم المُتَخَيَّل، ويحقّقون عليه النبوءة بخلق شيء من لا شيء»، بهذه العبارة المهمة التي أوردتها إليسا روزنبرغ في بحثها بعنوان «خلف شيء من لا شيء»، وروزنبرغ أكاديمية إسرائيلية ومهندسة للمناظر الطبيعيّة. وتُشير روزنبرغ إلى توسيع التحريج بشكل كبير إبان الاحتلال البريطاني، بالتوازي مع عمل «الصندوق القومي اليهودي»، وكان هدف البريطانيين منع تعرية التربة، وتثبيت الكثبان الرملية، وتوفير الأخشاب والوقود، وقد سهل وجود جهات معنية بالغابات في جميع أنحاء الإمبراطورية البريطانية، استيراد البذور والشتلات من المستعمرات البريطانية البعيدة، بما في ذلك الهند وأستراليا ومصر وقبرص، واستجلب الاحتلال البريطاني نحو 250 نوعًا من النباتات من 20 دولة مختلفة خلاله مدة احتلاله. وأسهم الاحتلال البريطاني بإطلاق التشجير الاستيطاني بقوة، فقد زرعت سلطات «الانتداب» نحو 20 مليون شجرة، ووفرّت نحو 15 مليون شجرة أخرى للمستوطنات اليهوديّة ولجهاتٍ أخرى، وفي الفترة نفسها لم يكن نشاط «الصندوق القومي اليهودي» بهذه القوة، فقد أسهم بزراعة أعداد أقل بكثير من الأشجار خلال المدة نفسها[2].

1. أورينت إكس أكس آي، مرجع سابق.
2. خلق شيء من لا شيء، إليسا روزنبرغ، ص 4-5.

ومن أبرز تجليات حملات التشجير الممنهجة، محاولة استنساخ التصور الأوروبي-الصهيوني لهذه الأرض، وتُشير المصادر إلى أن العمال وجلّ مهندسي الغابات في «الصندوق القومي» قدموا من أوروبا الشرقية، وهو ما أدى إلى تنفيذ تصوراتهم عن الغابات وشكلها واستعمالاتها في الأراضي المحتلة التي يتم تشجيرها، وهو ما أدى لتصبح غابات الصنوبر التي أقامها الصندوق أشبه بغابات شمال أوروبا[1]، إضافةً إلى محاولة المستوطنين الدخلاء إلى التكيف مع الأراضي المحتلة، في محاولة للعثور على مكان «يشبه» هؤلاء الدخلاء في بلادٍ غريبة عنهم[2].

ولم يكن الارتباط بالأرض التي قدم منها المستوطنون هو الماثل في هذه الغابات فقط، بل عملت هذه الأذرع التهويدية على ربط هذه الحدائق مع رواية الاحتلال، على الصعد الروحيّة والدينيّة، وعبر تخليد الشخصيات المؤسسة للكيان، وتلك الداعمة له في تأسيسه، فقد أطلق الصندوق على هذه الغابات الاستيطانية أسماء المستوطنين الأوائل، والمقاتلين، وغيرهم من رموز الكيان، إلى جانب شخصيات أسهمت في دعم الاستيطان، وعلى سبيل المثال تشكّل الغابات المزروعة في القدس المحتلة لغرض الذكرى والتخليد، ما يعادل ثُلث هذه الغابات ، ومن أبرز هذه الغابات «غابة القديسين» أو الشهداء.



ملصق نشره الصندوق القومي اليهودي في خمسينيّات القرن العشرين، يصور القدس كأنها منطقة أوروبية خالصة بأشجار الصنوبر

1. أورينت مرجع سابق.
2. إليسا روزنبرغ، مرجع سابق.

الحدائق التوراتية وابتلاع أراضي القدس

بـدأت فكرة الحدائق التوراتيّة على أثر احتلال الشـطر الشـرقي من القدس المحتلة منـذ سـبعينيات القرن الماضـي، وتصاعدت بشـكل كبير في العقديـن الماضيين، مع إقرار سـلطات الاحـتلال لعددٍ من المخططات الهيكلية، والتي وصلت إلى سـبع حدائق ضخمـة، والحدائـق «التوراتيـة» مصطلح مضلل يهـدف منـه الاحتلال إصبـاغ روايتـه الدينيـة على الأراضـي الفلسـطينية فـي المدينـة المحتلـة بهـدف السـيطرة عليهـا، ومـا يتبـع هـذه السـيطرة مـن منع أي وجـود فلسـطينيّ في محيط الأقصـى، وبطبيعـة الحال ارتبـاط هـذه المصطلحـات بـ«المعبد» المزعـوم والعـدوان المتصاعـد على الأقصـى، إذ تتركـز هذه الحدائـق في محيط المسـجد الأقصى، وتلاصق سـور القـدس التاريخيّ، وفـي عددٍ من المواضع تتوسـع لتطوق البلـدة القديمـة والمناطق المحيطـة بها، وخاصة فـي الجهات الجنوبية والشـرقية والشمالية[1].



خريطة الحدائق التوراتيّة في الشطر الشرقي من القدس المحتلة

وتُشـير المعطيـات إلى تصاعـد الاهتمـام الحكومي الإسـرائيلي بهـذه الحدائق منذ عـام 2005، فقـد أقرت أذرع الاحـتلال ميزانياتٍ ضخمة لتطوير هـذه الحدائق، وتُشـير المعطيات إلى أن هذه الحدائق شـملتها ميزانيـات متعلقة بتعزيز موقع القدس «وجهة سـياحية»، ودعم بلدية الاحتلال

1. عرب 48، 8/6/2025. https://tinyurl.com/3mjvchvd

فـي القدس ومشـاريع تهويدية أخـرى، ولا يقـوم على هذه الحدائـق جهة بعينها، إذ تنشـط على تطويرهـا عـددٌ مـن أذرع الاحتلال مـن بينها جمعيـة «إلعـاد» الاستيطانية، و«سـلطة الطبيعة والحدائـق العامـة» الإسـرائيلية، وبطبيعـة الحال تُشـارك كلٌ مـن بلدية الاحتلال فـي القدس، وشـركة «تطوير القدس»، ما سـمح بتعزيـز حجم هذه الحدائـق، فقد تجاوزت مسـاحتها 2700 دونـم، وتتوزع هـذه الحدائق على الشـكل الآتي:

- الحديقـة التوراتيّـة المحيطة بالبلـدة القديمة في القـدس المحتلة، ومسـاحتها 1100 دونم، وهـي أكبر هـذه الحدائق، تمـت المصادقة عليهـا في عام 1974، وتشـكل الحديقـة الأخطر، فهـي ملاصقـة لسـور القـدس والأقصـى، وتسـتهدف أجزاء مـن مقبـرة الرحمـة، إلى جانب ضمهـا عددًا مـن الحفريات والمواقـع الأثرية المهمـة، والمخاطر المترتبة على هـذه الحديقة بالـذات، أن الاحتـلال يتعامل معهـا على أنها للمسـاحات غير المسـقوفة فـي الأقصى، وأن البنـاء الإسـلامي لا يتجاوز هـذه الأجزاء، في سـياق مخططاتـه الرامية إلى تهويد المسـجد وتقسـيمه وغيرها.
- الحديقة التوراتيّة في وادي الصوانة ومساحتها 170 دونمًا.
- الحديقـة التوراتيّـة فـي السـفوح الشـمالية الشـرقية لجبـل المشـارف عـلى أراضـي بلدة العيسـوية/الطور، ومسـاحتها 730 دونمًـا.
- «حديقـة الملـك» التوراتيّـة، المقامة على أراضي حي البسـتان في بلدة سـلوان ومسـاحتها 50 دونمًا.
- حديقة جبل الزيتون ومساحتها 470 دونمًا.
- حديقة «شمعون هتصديق» على أراضي حي الشيخ جراح، ومساحتها 120 دونمًا.
- حديقة «باب الساهرة» ومساحتها 40 دونمًا.

وإلى جانـب «الحدائـق التوراتيّـة»، تفتتح بلديـة الاحتلال عددًا كبيـرًا من الحدائـق الاستيطانية، وتصاعـد افتتاحهـا فـي ظـل اسـتمرار العـدوان على غـزة، ففـي 2024/2/16 كشـفت مصادر فلسـطينية عـن توقيـع بلديـة الاحـتلال فـي وقـتٍ سـابق اتفاقيـة مـع «الصنـدوق القومـي اليهـودي»، لتحويـل أراضٍ من بلدة بيـت حنينا وحزما إلى غابـة استيطانية بمسـاحة ألف دونم[1]. وخلال شـهر تموز/يوليو 2024 افتتحت بلدية الاحتلال 3 حدائق جديدة للمسـتوطنين، على أراضي المقدسييـن، أحدثها فـي قرية المالحة، ومن قبلهـا حديقتان على أراضي جبـل المكبر وبيت حنينا في مسـتوطني «أرمـون هنتسـيف» و«رامـوت». وفـي 2024/7/30 افتتحت بلديـة الاحتلال حديقـة عامـة في مسـتوطنة «عير غانـم» جنوب القـدس المحتلـة[2]. وفـي 2024/8/28 افتتح رئيـس بلديـة الاحـتلال في القدس موشـيه ليون، حديقـة عامة في مسـتوطنة التلة الفرنسـية، على مسـاحة 63 دونمًـا، وأطلق عليها اسـم «هوريشـا»[3]. ويسـتمرّ افتتاح الحدائـق وكان آخرها فـي 2025/5/14، وكانـت الحديقة التاسـعة التـي افتتحتها بلديـة الاحتلال منـذ 2023/10/7.

1. أمد للإعلام، 2024/2/17. https://tinyurl.com/2s4f2cv3
2. القدس البوصلة، 2024/7/30. https://tinyurl.com/3c2px8f8
3. معراج، 2024/8/31. https://m3raj.net/?p=17222

«تزهير الصحراء» والاستيلاء على الأرض وغيرها

فــي خطاب افتتاحي «للكنيســت» عــام 1951، طالــب رئيس وزراء الاحــتلال حينها دافيــد بن غوريون من المســتوطنين الاتحاد من أجل «تزهيــر الصحراء»، وأعلن عن حملـة لزراعة آلاف الأشـجار «على مسـاحة 5 ملاييــن دونم»، وهو ما يعـادل حينها نحــو ربع مســاحة دولة الاحتلال، وأشــار بن غوريــون إلى واحدٍ من أهداف المشــروع تتمثــل بأنهــا «لطريقة الوحيدة لمســاعدة اليهــود على تنمية علاقــة وجدانية قوية مــع الأرض»، وعلى الرغــم مــن هــذا الهدف الحالــم فإن التشــجير الكثيف أســهم فــي تحقيق ســيطرة الاحتلال على مســاحاتٍ شاســعة مــن الأراضي الفلســطينية المحتلـة، ومــن أمثلة هــذا الطمس ما قامــت به «غابــات القــدس»، والتي غطت عــددًا كبيــرًا مــن القــرى الفلســطينية على غرار قــرى «القبــو وعلاّر وصوبــا وعين كارم» وغيرهــا، وتُظهــر الكثير مــن الصور التــي يلتقطها المشــاؤون أطلال منازل الفلســطينيّين بين أشــجار الصنوبر، كما فــي قرية عجّور قضاء القــدس المُقام على أراضيهــا حديقــة بريطانيا، وقريــة لوبيا قضــاء طبريا المُقــام على أراضيهــا حديقة جنــوب أفريقيــا، إضافــةً إلى الكثيــر مــن المواضــع الأخــرى[1]، التي ظهــرت على أثر انــدلاع حرائــق في جبــال القدس، مــن بينها المدرجــات الزراعيــة، التي تمثــل جزءًا مــن هوية هذه الــبلاد وإرثًــا تاريخيًا زراعيًــا قيّمًا.

كيف أسهمت الحدائق في ابتلاع أراضي القدس المحتلة



1. متراس، 2021/5/23. https://tinyurl.com/yyb8r42y

الورقة التاسعة

التهويد الخفيّ

استهداف القدس وهويتها عبر المهرجانات والحفلات



تتشـابك قضايا تهويد القدس المحتلة، وتتكثف بأشـكالٍ بالغـة التعقيد، فلا تترك أذرع الاحـتلال المختلفة شـبرًا واحدًا من هـذه المدينة من دون أن تسـتهدفه وزارة في حكومـة الاحتلال، والمؤسسـات القائمة على التهويد، والمنظمـات والجمعيات الاستيطانيـة، من خلال عددٍ كبير من المخططات، في سـعيّ محمـوم لتغيير واقع المدينـة المحتلـة، وتزييف تاريخها، ومـا يتصل بروح هذه المدينـة الثقافي والفنيّ والعمراني والحضاري، مسـتخدمة شـتى الوسائل والسـبل، ومن بينها المهرجانات الضخمـة التـي تُنظم في شـطري القدس المحتلة، وتسـعى من خلالهـا إلى تثبيت روايتها حـول تاريخ المدينة، والمضـي قدمًا في فرض السـيطرة الاستيطانية على القـدس، عبـر تحقيق الحضور الاستيطانـي الكثيف من بوابة الفـن والمهرجانات.

وتزامنًـا مع اسـتمرار سـلطات الاحتلال فـي تنظيم هـذه المهرجانـات، وتكثيفها خلال السـنوات الماضيـة إن من حيث الحجـم أو العدد، وما يتصل بها من مسـاحة التأثيـر داخـل مجتمـع الاحتلال وفـي خارجه في سـياق نشـر الرواية الإسـرائيلية، تمنع سـلطات الاحـتلال في المقابل الفعاليـات الثقافيّة الفلسـطينيّة في القدس المحتلـة، وتقمع أي جهودٍ شـعبية لهـا دور في رفد الثقافة الفلسـطينية، من خلال اقتحام هذه المناشـط، وإغلاق المؤسسـات الفلسـطينية بشـكل مؤقتٍ ودائم.

هـذا التناقـض الصـارخ، ومحاولة الاحـتلال فرض روايته بأي شـكلٍ من الأشـكال، وفـي هـذه الحالـة من خلال هـذه الاحتفـالات الضخمـة، تؤكد الـدور الكبيـر الذي تقـوم بـه المهرجانات الإسـرائيلية، لتشـكل أحـد أنسـاق التهويد الخفـيّ للمدينة المحتلة، وهو ما يؤكده سـعي سـلطات الاحتلال وأذرعـه المختلفة على إقامة هذه الفعاليـات التهويديّـة الكبرى، حتـى في ظلال حـرب الإبادة في غزة، تحت سـتارة الفنـون والثقافـة والطعـام وغيرها، ما يفتح أمـام أذرع الاحتلال للمضـي قدمًا في تزييـف القـدس وتهويد عددٍ غيـر قليلٍ مـن معالمها ومناطقهـا وأحيائها.

ونسـعى في هـذه الورقة إلى اسـتقراءٍ أبـرز المهرجانات الإسـرائيلية فـي القدس المحتلة، وخاصة في الشـطر الشـرقي منها، وتقديم نبذة مختصرةٍ عن كل مهرجان، إن مـن حيث تاريـخ إقامته، والمكان الذي تسـتهدفه في القدس، والشـريحة التي تسـعى سـلطات الاحـتلال لجذبها مـن خلال الفعاليـة، وتوقيت إقامتها، وتسـلط الورقـة الضـوء على تمويل هـذه المهرجانات، وأبـرز الجهات الشـريكة إن من حيث التنفيـذ أو الرعايـة، إلى جانب حجم اسـتهداف المواقـع التاريخيّة والأثريـة العربية والإسلامية في المدينـة المحتلة من خلال هذه الفعاليات الفنيـة والثقافية، والآثار المترتبـة عليهـا من حيث إبـراز رواية الاحـتلال وتثبيـت الحضـور الاستيطاني في المدينـة المحتلـة وغيرها، ومحـاولات الاحتلال تطويـع بعضها لتحقيـق «التطبيع الثقافي»، واسـتهداف المجتمع الفلسـطيني، وما يتصل بنشـر مـا يريده الاحتلال لدى جمهور واسـع فـي العالم.

أبرز المهرجانات التي تقيمها أذرع الاحتلال



من فعاليات مهرجان القدس للسينما في دورته 34 في عام 2017

يشهد شطري القدس المحتلة عددًا كبيرًا من المهرجانات، وفي النماذج الآتية نركز على المهرجانات التي تقام كليًا أو جزئيًا في الشطر الشرقي من القدس المحتلة، وتستهدف من خلالها أذرع الاحتلال بعض معالم القدس:

- **مهرجان القدس للسينما**

وهو مهرجان دولي يُعقد في القدس المحتلة سنويًا، ويُعدّ أبرز المهرجانات السينمائية التي تُنظم في الأراضي المحتلة، ويُقام عادة في شهر تموز/يوليو من كل عام، بدأت دورته الأولى في 1984/5/17، وشهد عرض نحو 100 فيلم في تلك الدورة، ويمتد لنحو 10 أيام، ويُعرض خلالها ما بين 150 و200 فيلم، ويُعد المهرجان محطة لانطلاق أبرز الأفلام المصنوعة داخل الكيان، وفي عام 1989 أطلق المهرجان مسابقة «فولجين»، وفي عام 2020 استبدلت بجائرة عائلة

«حجّيـج»[1]، وبحسـب موقع المهرجان هـي الجائزة «الأكثـر احترامًا» فـي الكيان[2]. ويُنظم المهرجان بالشـراكة مع عشـرات المؤسسـات داخل دولة الكيـان وخارجها[3]. وفـي السـنوات الماضيـة يُفتتـح المهرجـان فـي واحـدٍ مـن المواقـع الأثريـة في القـدس المحتلـة وهي «برك السـلطان»، وتُعـرض الأفلام السينمائية المشـاركة فيـه إسـرائيلية كانت أو أجنبيـة، في هذا الموقـع الأثري، إلى جانـب صالات عرض وقاعـاتٍ في الشـطر الغربـي من القـدس المحتلة، إضافـةً إلى تنظيـم محاضرات ونـدوات وورش للجمهـور المسـتوطن، ويُعرض الفيلـم الفائز فـي دورة المهرجان فـي مـكان مفتوح[4]، وبحسـب مصادر عبرية شـارك فـي افتتاح المهرجـان في عام 2024 نحـو 5 آلاف شـخص[5]، بالتزامـن مـع حـرب الإبـادة فـي قطـاع غـزة، وأعلن القائمـون عـن المهرجان مشـاركة نحـو 70 ألف مسـتوطن في فعالياتـه المختلفة فـي ذلك العـام[6]. وأقيمت الدورة الـ 42 من المهرجـان ما بيـن 17 و2025/7/26[7].

ويغطـي المهرجان عددًا كبيرًا مـن العناوين، متصلة بـالأفلام الطويلة أو القصيرة، والروايـة وغيرها، ولكن واحدًا من هذه العناوين يشـكل جـزءًا من أهداف المهرجان الخفيّـة تحت بنـد «التجربة اليهوديّة»، ليسـتعرض تجارب المسـتوطنين أو اليهود فـي العالـم، ومن هـذه الأفلام، فـي دورة المهرجان الـ 35 في عـام 2018 فاز فيلم «البقـرة الحمـراء» بجائزة أفضل فيلم روائي إسـرائيلي بالمناصفة مـع فيلم آخر[8]، وعلى الرغـم من وجود أجندات متعلقة بمجتمع «الشـذوذ»، فإن جزءًا أساسـيًّا من قصـة الفيلم تسـتعرض هوس والد الشـخصية الرئيسـة بتربية بقـرة حمراء ولدت فـي مزرعتهم، فـي واحدة من مسـتوطنات القدس المحتلة، وسـعي المسـتوطن مـن خلال البقـرة إلى اسـتجلاب «الـخلاص» وبناء «المعبـد»، ويُبـرز الفيلم موقع «المعبـد» لدى اليميـن المتدين، وتفاصيـل الحياة في المسـتوطنات المقامة في الشـطر الشـرقي من القدس المحتلة[9].

1. لم أجد ترجمة لاسم العائلة واعتمدت على اللفظ الأقرب، وقد وردت في موقع المهرجان: the Haggiag Family Awards Competition
2. الموقع الرسمي للمهرجان: https://jff.org.il/en
3. قائمة الجهات الشريكة مع المهرجان: https://jff.org.il/en/86850
4. المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار»، موسوعة المصطلحات. https://tinyurl.com/5fcnyuvp
5. Fun in Jerusalem، 18/5/2024. https://tinyurl.com/dpcjj2v2
6. القدس البوصلة، 24/6/2024. https://tinyurl.com/hw5hcsde
7. الموقع الرسمي للمهرجان، مرجع سابق.
8. الموقع الرسمي للمهرجان: https://jff.org.il/en/article/23817
9. Midnight east، 4/8/2018. https://tinyurl.com/547h99t4

- ## مهرجان «إسرائيل» للثقافة

يُعدّ من أبرز المهرجانات الثقافية المنوعة في الأراضي المحتلة عامة، وفي القدس على وجه الخصوص، ويُقام في فصل الربيع من كل عام ويمتدّ لعدة أسابيع وتتركز فعالياته في الشطر الغربي من القدس المحتلة، وبدأت فعالياته في عام 1961 في مدينة قيسارية المحتلة، ثم انتقل إلى القدس المحتلة في عام 1982، بالتوازي مع تنوع المجالات التي يغطيها هذا المهرجان، فقد شملت الرقص الشعبي، والتمثيل وموسيقى الجاز، والفنون الأخرى، وتُقام خلاله العديد من الفعاليات وخاصة محاضرات يقدمها خبراء في الفنون والثقافة، وتقدّم الفرق الفنية الإسرائيلية والعالمية عروض رقصٍ وغناء في عددٍ من مواضع الشطر الغربي من القدس المحتلة[1].



غلاف كتاب فعاليات المهرجان في عام 2025

وبحسب موقع هذا المهرجان، يستقطب سنويًا نحو 35 ألف زائر، ويدعم المهرجان عددٌ من أذرع الاحتلال، من أبرزها وزارة الثقافة والرياضة في حكومة الاحتلال، إضافةً إلى بلدية الاحتلال في القدس، وما يُسمى بـ «صندوق القدس»، وعددٍ كبير من السفارات الأجنبية والشركات التجارية[2].

- ## مهرجان «أوتوفود»

واحدٌ من المهرجانات الصيفيّة في القدس المحتلة، ويهدف إلى جذب السياح إلى الفعاليات التهويديّة في المدينة، ويُقام في حي وادي الربابة في بلدة سلوان جنوب المسجد الأقصى المبارك[3]، ويضمّ المهرجان مجمعًا للطعام، ومنصات

1. المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار»، موسوعة المصطلحات. https://tinyurl.com/m9pzuwx7
2. الموقع الرسمي لمهرجان «إسرائيل» للثقافة: https://www.israel-festival.org/about/
3. المركز الفلسطيني للإعلام، 2022/8/18. https://tinyurl.com/mapnseue

للحفلات الموسـيقية، وأكشـاكًا لبيع وشـرب الخمـور، ومقاهي متنقلة، وأنشـطة للكبـار والصغار[1]، إذ تـروج بلدية الاحتلال لهـذا المهرجان منذ سـنوات بهدف جذب آلاف المسـتوطنين من مدينة القـدس وخارجها.

- **مهرجان الأنوار في القدسي**

يطلـق عليه اسـم «مهرجـان القدس للضـوء»، وهو مهرجـان فني تهويـدي يُنظم في شـطري القدس المحتلـة، ويتركز في البلدة القديمة، وتعدّه سـلطات الاحتلال أبـرز المهرجانـات جذبًـا للسـياح، وتتحول البلـدة القديمـة خلاله إلى صـالات رقصٍ وغنـاء والعـروض الفنيـة الصاخبـة التي تشـوه مركزية البلـدة القديمـة وموقعها ومركزيتهـا، وتقـوم عليـه عـددٌ مـن الجهات الرسـمية مـن بينهـا بلديـة الاحتلال وسـلطة تطوير القـدس، ومكتب القـدس والتـراث[2]. ويقام المهرجان سـنويا في فصـل الصيـف، وتتركز فعالياته خلال سـاعات الليـل من بعد الغروب حتى سـاعة متأخـرة، وتسـتخدم خلاله الأضـواء الضخمـة وعروض الليـزر والمؤثـرات الصوتية، لعرض مجسـمات وأشـكال فنية وانعكاسـات هـذه العروض على المواقـع الأثرية فـي القـدس المحتلة، إضافـةً إلى تنظيم حـفلاتٍ غنائيـة ليليّة صاخبة، ومسـارات وجـولات جماعيـة مجانيـة[3]. وترتبط هـذه العروض الضوئيـة برواية الاحـتلال حول القـدس، والعناصر التهويديّـة الأخرى.

وتسـتهدف فعاليـات المهرجان التهويدي عـددًا من المواقع المقدسـة والأثرية في الشـطر الشـرقي من القدس المحتلـة، وهي منطقـة مدخل حائط البـراق المحتلّ، وسـاحة منطقـة القصـور الأمويـة جنوب وغـرب المسـجد الأقصـى، ومنطقة باب العمـود[4]، إضافـةً إلى إضـاءة سـور القـدس التاريخي، سـاحة بـاب الخليـل مرورًا بميـدان عمـر بن الخطاب، وحـي الأرمن، وحارة الشـرف وحارة النصـارى، وصولا إلى بـاب العمود[5] ومغارة سـليمان وشـارع يافا[5].

1. موطني 48، 2022/8/25. https://www.mawteni48.com/archives/210297
2. الجزيرة نت، 2018/7/2. https://aja.me/7rall
3. القدس العربي، 2013/6/3. https://tinyurl.com/ypyecjkz
4. المرجع نفسه.
5. الجزيرة نت، 2018/7/2. https://aja.me/7rall



واحدة من المعروضات الضوئية قرب سور القدس المحتلة خلال المهرجان

وفي ما يتصل باسم المهرجان، تستخدم أذرع الاحتلال عيد «الأنوار» اليهودي ليشكل هو الآخر منصة إضافية لاستهداف هوية المدينة، تحت غطاء الاحتفال بهذا العيد، فخلاله تنشر أذرع الاحتلال أعداد كبيرة من «الشمعدانات» في شطري القدس المحتلة، وتنصب بلدية الاحتلال شمعدانات ضخمة مضاءة في ساحة حائط البراق المحتلّ، وفي مناطق أخرى داخل البلدة القديمة وفي خارجها. وتعمل هذه الأذرع على تزيين الساحات العامة والشوارع المحيطة بالأضواء، خاصة في الشطر الغربي من القدس المحتلة، وفي الأحياء التي تشهد وجودًا استيطانيًا كثيفًا في الشطر الشرقي من المدينة[1].

- **مهرجان «شيش بيش»:**

وهي فعالية تطبيعيّة تقيمها بلدية الاحتلال في منطقة باب الجديد، وفرضته بلدية الاحتلال سنويًا وسط حوانيت المقدسيين ودكاكينهم وقرب أسوار القدس العتيقة، وتتضمن الفعالية بطولة في لعبة «الشيش بيش» -النرد-، تسعى من خلالها أذرع الاحتلال إلى مشاركة الفلسطينيين فيها إلى جانب المستوطنين، في سياق محاولات تحويل الوجود الاستيطاني إلى طبيعيّ، ويتضمن المهرجان فعاليات موسيقية يحضرها المستوطنون عادة[2].

1. علي إبراهيم، مجلة المجتمع، الحانوكاه اليهودي.. طقوسه وتأثيره على القدس والمسجد الأقصى، 2025/1/27. https://tinyurl.com/38yj5jv9
2. وكالة الأنباء الأردنية، 2023/7/18. https://tinyurl.com/3u37wsx3

- **مهرجان ساحات المبدع**

اختتمـت بلديـة الاحـتلال فـي القـدس مهرجانـا تهويديًـا بصبغـة فنية، بنسـخته التاسـعة والأربعيـن، تحت اسـم «سـاحات المبدع»، وذلـك داخل بركة السـلطان الأثريـة، وقـرب قلعـة القـدس، على بُعـد أمتـار من سـور البلـدة القديمـة. تقول البلديـة إن المهرجان مـن أكبر الأحداث وأعلاها جودة في دولـة الاحتلال، ونُظّم في القدس لتكريسـها «عاصمـة ثقافية لإسـرائيل»، علما أنه أُطلـق كمجموعة ورش فنيـة عـام 1969 -بعد احـتلال المدينة بعامين-، ثم توسـع بعدها السنين ليشـمل فعاليات فنية وموسـيقية وعرض أعمـال لفنانين صهاينة. اسـتمر المهرجان بين 4 و 16 أغسـطس/ آب الجاري، وجـاء بعد «مهرجان القدس السينمائـي»، الذي أُقيم أيضـا في بركة السـلطان الأثريـة، في يوليو/تمـوز الماضي.



أحد إعلانات «مهرجان الخمور»

- **مهرجان الطعام في جبل المكبر (أوتو اوخل)**

وهـو واحـدٌ من الفعاليـات التي تركـز على الطعام فـي القدس المحتلـة، وفي عام 2025 نظمـت بلديـة الاحتلال النسـخة السـابعة مـن المهرجـان في شـهر يوليو/ تمـوز، وأُقيـم المهرجان جنوب شـرق سـور القدس، فـي منطقة «قصـر المفوض السـامي» أو كما يسـميها الاحتلال (أرمون هنتسـيف)، والتي تتكون من سلسلة

تلال تطل على جبل المكبر وسلوان والبلدة القديمة. ويستضيف مهرجان الطعام المستوطنين من كافة أنحاء فلسطين المحتلة، إلى جانب أكثر من 30 مطعما ومنصة طعام، ويتضمن عرضا ليليا لليزر في سماء القدس[1].

- ## مهرجان الخمور في مقبرة مأمن الله التاريخية

في عام 2016 كشفت مصادر فلسطينية عن نية عددٍ من الشركات الإسرائيلية تنظيم مهرجان للخمور على أرض مقبرة مأمن الله التاريخيّة الإسلامية في القدس المحتلة، برعاية من بلدية الاحتلال حينها، وعُرض في المهرجان أنواع كبيرة من الخمور المحلية والعالمية، بالتزامن مع عددٍ من الحفلات الموسيقية الصاخبة، وشارك في المهرجان كبرى المطاعم والحانات الإسرائيلية[2] .

1. القدس البوصلة، 2025/5/21. https://tinyurl.com/3r2j48hb
2. العربي الجديد، 2016/8/28. https://tinyurl.com/4bdtu8xt

الأماكن التي تستهدفها هذه المهرجانات، والتركيز على المواقع التاريخيّة

تُظهر المعطيات آنفة الذكر إلى تركز جملةٍ من المهرجانات الإسرائيلية في عددٍ من المواقع الأثرية في القدس المحتلة، بل تُنظم بعضها قرب أسوار المسجد الأقصى وعلى بعض المقابر الإسلامية التاريخية، بل تتخذ بعض هذه المهرجانات الإسرائيلية من الأماكن الأثرية ف منصات رئيسية لأنشطتها، ولختام فعالياتها، وبطبيعة الحال في مواقع لها رمزيات إسلامية مكثفة، ومن بين هذه المواقع المستهدفة، تبرز «برك السلطان» واحدًا من المواقع الأثرية التي تشوه سنويًا من خلال فعاليات مهرجان «القدس العالمي للسينما».

وتقترب بعض هذه المهرجانات من المسجد الأقصى على غرار مهرجان «أوتوفود» في حي وادي الربابة ببلدة سلوان، جنوب المسجد الأقصى المبارك، مستهدفًا منطقة ذات رمزية تاريخية ودينية عالية، ومهرجان الأنوار الذي يركز في عروضه الضوئية على أسوار القدس المحتلة، ويتخذ من البلدة القديمة مسرحًا لعروضه الضوئية والفنية، في ترويجٍ فج لرواية الاحتلال ورمزياته، على مجموعةٍ ضخمة من المعالم العربية والإسلامية على غرار ساحة منطقة القصور الأموية جنوب وغرب المسجد الأقصى، ومنطقة باب العمود، وغيرها.

ولا شكّ فإن اختيار هذه الأماكن ليس عبثيًا، ويتسق بشكلٍ واضح مع سياسات الاحتلال الأخرى، الرامية إلى فرض سيطرة الاحتلال على أجزاء واسعة من القدس المحتلة، وتشويه هذه المعالم التاريخيّة الأصيلة، وتؤكد هذه الممارسات بأن المهرجانات ليست إلا محاولة من قبل أذرع الاحتلال للاستفادة من الغطاء الثقافي والفني لتهويد هذه المعالم المرتبطة بتاريخ القدس وواقعها، في سياق سياسة ممنهجة ومتدرجة لإعادة تشكيل هوية القدس المدينة في سياق الصراع الممتدّ بين اليهودي الطارئ والعربي-الإسلامي الأصيل.

الدعم المرصود لهذه المهرجانات

تكشف المعطيات التفصيلية لهذه المهرجانات عن وقوف جهاتٍ رسمية إسرائيلية خلفها، على غرار بلدية الاحتلال وسلطة «تطور القدس» ومكتب القدس والتراث وسلطة الآثار الإسرائيلية وغيرها. وفي سياق متصل بالتمويل كشفت معطيات صحيفة «جيروزاليم بوست» في عام 2006، وقبيل تنظيم النسخة الـ 45 للمهرجان، عن مصادر تمويل «مهرجان إسرائيل» للثقافة، كشفت خلالها عن تقديم المؤسسات الراعية للمهرجان نحو 2.5 مليون شيكل، إلى جانب 3.5 مليون شيكل قدمتها وزارة الثقافة في حكومة الاحتلال، وتتضمن لائحة داعمي المهرجان عددًا من البنوك التي تراوحت المبالغ التي قدمتها ما بين 100 ألف و250 ألف شيكل، وتضمنت لائحة الدعم مبلغ نصف مليون شيكل مقدمًا من بلدية الاحتلال في القدس[1].

ولا يقف الدعم المالي عند الدعم المباشر للمهرجان، بل يشمل تهيئة البنية التحتية للمكان الذي يُقام فيه، وفي حال عقده في مكان أثريّ تصبح هذه المشاريع ذات أبعاد عدة تشمل تهويد المنطقة وفتح المجال أمام المزيد من المستوطنين والسياح الأجانب للمشاركة في هذه الفعاليات، ومن أمثلة هذه المشاريع ما أعلنت عنه بلدية الاحتلال في القدس في 2022/12/27، في سياق استهداف بركة السلطان الأثرية، بالتعاون مع «مؤسسة صندوق القدس» وسلطتي الآثار والطبيعة والمتنزهات، ورصدت هذه الأذرع التهويديّة ميزانية ضخمة، بلغت نحو 100 مليون شيكل (نحو 30 مليون دولار أمريكي حينها)، على أن يتضمن زيادة عدد مقاعد مدرج المسرح الذي أُقيم مكان البركة، ليستوعب 7 آلاف شخص، إضافةً إلى إقامة مقهى وحديقة وبركة بيئية، ليتحول موقع البركة بحسب وصف البلدية «أجمل منطقة للحفلات الموسيقية والحياة الليلية في إسرائيل»[2].

---

1. جيروزاليم بوست، 2006/5/18. https://tinyurl.com/4ruxyted
2. الجزيرة نت، 2023/3/4. https://aja.me/36otzq

وتشـكل هـذه المهرجانات، أحد أشـكال الاسـتيلاء الرمزي على المدينـة ومعالمها الأثريـة، فعندمـا تُسـتخدم «بـرك السـلطان» كمسـرح لمهرجـان سينمائـي، أو تُضـاء أسـوار المسـجد الأقصى بعروض ليـزر تـروي «الرواية اليهوديـة»، فإن هذا ليـس مجرد اسـتغلال لمـكان أثري فقـط، بل تشـويه متعمّد لوظيفتـه، وجزء من محـاولات تزييـف تاريخه. أمـا على الجانب الفلسـطيني، فإن حرمانـه من الوصول إلى هـذه المعالـم، أو تكـرار اسـتهدافها ببرامـج التهويـد المختلفـة، فإنها ترسّـخ حالـة من عـدم الانتماء مع هـذه الأماكـن، وأنها لم تعـد تنتمـي إلى أصحابها، وأثر هـذا الواقع على الانفصال القسـري بيـن الفلسـطيني ومدينته ومعالمهـا العربية والإسلامية والمسـيحيّة، وهـو انفصال تعـززه مخططات الاحتلال أسـرلة المواقع الأثريـة بذرائـع التطويـر وتغييـر بنيتها وغيرهـا، ما يعني فـي نهايـة المطاف أن «الملكيـة الثقافيـة» لـدى الجمهـور تنتقل بفعل الأمـر الواقع من الفلسـطينيين إلى المحتـلّ، وهو انتقال تعضده مشـاريع السـيطرة الاستيطانيـة والديموغرافية على الأماكـن الأثرية أو فـي محيطها.

وفـي سـياق هذه التغييـرات التي تفرضها سـلطات الاحـتلال، والتـي لا تقف عند المهرجانـات فقـط، بـل تتصـل بمجمـل مخططـات اسـتهداف الهويـة التاريخيّة والحضاريـة للشـطر الشـرقي من القـدس، والمتمثـل بتغيير الوظيفـة الاجتماعية والثقافيــة للموقع الأثري، وتحويل هذه المعالم من أماكـن تحمل إرثًا دينيًا وتراثيًا وحضاريًـا ينتمـي للحقب التاريخيـة المرتبطة بتاريـخ المدينة وسـكانها الأصيلين، إلى فضـاء مشـوه مخصـص للترفيه الصاخـب، على غـرار مهرجـان «أوتوفود» في وادي الربابـة، أو تدنيس حرمة المـوت على غرار مهرجان الخمـور في مقبرة «مأمن الله».

استقراء الآثار المترتبة عليها من حيث الرواية والحضور

توظف أذرع الاحتلال المختلفة هذه الفعاليات الفنية والثقافية في سياق تغيير المشهد الثقافي والتاريخي للقدس المحتلة، إذ لا تقتصر هذه الفعاليات الضخمة على هدف الترفيه فقط، بل تستخدم الحضور الجماهيري الكثيف وما تحمله هذه المهرجانات من رسائل، وصولًا إلى مواقع إقامتها محاولات مستمرة من قبل الاحتلال لتغيير المشهدية الثقافية للقدس والمحتلة والرواية التاريخية الأصيلة لها، وتزييف حقيقة الوجود اليهودي في القدس، إذ يحول الاحتلال الثقافة والفن وغيرها من مجالات، إلى أدوات يستخدمها في تنفيذ مخططاته، ولكون الغطاء الثقافي تدريجي ويبتعد عادة عن المواجهة المباشرة، ولا يحتاج إلى استخدام العنف المباشر، ويُسهم في الوصول إلى نتائج فاعلة على المدى الطويل، خاصة أن ذرائع الاحتلال للمضي قدمًا في هذه المشاريع تحت عناوين «التنمية والتطوير»، إلى جانب استخدام الاحتلال لفائض القوة التي يمتلكها، من خلال فرض رؤيته وإقصاء الفلسطينيين إن في الموقع مباشرة، أو الاعتراض على مخططاته عامة.

كما أن الاحتلال يدرك أن الصراع على القدس ليس فقط على الأرض، بل على الذاكرة والتاريخ والرواية، لذلك فإن السعي الإسرائيلي المحموم لتنفيذ فعاليات ثقافية ضخمة في شطري القدس المحتلة، هو محاولة من قبل أذرعه للسيطرة على السردية الثقافية، وما يرتبط بها من تلميع لصورته لها على الصعد الدولية، إذ تسوق أذرع الاحتلال هذه المهرجانات على أنها علاماتٌ على «الحرية» و«التنوع الثقافي»، بينما هي في الجوهر أدوات سيطرة، وإعادة تصدير للسردية الاستعماريّة وبناء لها. ومن المهم التركيز على جملة من الآثار المترتبة عليها، وهي:

- طمـس الهويـة الفلسـطينية، وإبـراز الروايـة الإسـرائيلية، من خـلال توظيف الفعاليـات الثقافيـة والفنيـة لإعـادة بنـاء المشـهد الثقافي للقـدس المحتلة، ومـا يتصـل بهـذه المحـاولات من تقديـم المدينـة المحتلـة على أنهـا عاصمة دولـة الاحتلال عـلى الصعد الثقافيـة والفنيـة، بالتوازي مع محاولات ترسـيخها عاصمـة سياسـيّة وإدارية لدولـة الاحتلال.

- وفـي مقابل هـذا العـدد الكبير مـن الفعاليات، تعمـل أذرع الاحتـلال على منع تنظيـم الفعاليـات الفلسـطينية، وتقمـع أي نشـاط ثقافـي فلسـطيني فـي الشـطر الشـرقي من القدس المحتلة، بل تُغلق سـلطات الاحتلال المؤسسات المدنيـة ذات الأهـداف الفكريـة والثقافيـة، فـي محاولـة لإنهـاء أي محاولـة فلسـطينية لاسـتنهاض الحالـة الثقافية في شـطر القدس الشـرقيّ.

- تزييـف معالم القدس التاريخية والأثرية، وتشـويه رمزية هـذه المواقع، وتغيير وظيفتها التاريخية، ومنع الفلسـطينيين مـن الاقتراب منها أو زيارتها.

- تعزيز البنية التحتية الخاصة بالفعاليات الاسـتيطانية، تحـت ذرائع المهرجانات، أو إقامـة الفعاليـات الكبـرى وغيرهـا، وهـو اسـتهداف حضاري طويـل الأمدّ، يجعـل من هذه البنيـة غطاءً يُخفـي كنوز القـدس الحقيقيّة.

- تعزيز الحضور الاسـتيطاني في الشـطر الشـرقي من القدس، مـن خلال جذب المسـتوطنين إلى هـذا الجـزء، وتركـز جزء كبيـر من هـذه الفعاليـات في هذا الشطر.

- إعـادة تصدير السـردية الإسـرائيلية، فـي كل فعاليـة تهويدية تقـوم بها أذرع الاحتـلال، والترويـج للرمـوز والـدلالات والأفـكار اليهوديـة والصهيونيـة، على حسـاب السـردية الأصيلـة، ومـا يرتبـط بهـا بطبيعـة الحـال مـن حالـة عامة تتصـل بالزينة والأمـن وخنق حياة الفلسـطينيين لتنظيم مثل هـذه الفعاليات الضخمة.

استقراء الآثار المترتبة عليها

01 طمس الهوية الفلسطينية، وإبراز الرواية الإسرائيلية

02 منع تنظيم الفعاليات الفلسطينية وقمع أي نشاط ثقافي فلسطيني

03 تزييف معالم القدس التاريخية والأثرية، وتشويه رمزية هذه المواقع

04 تعزيز البنية التحتية الخاصة بالفعاليات الاستيطانية تحت ذرائع المهرجانات

05 تعزيز الحضور الاستيطاني في الشطر الشرقي من القدس

06 إعادة تصدير السردية الإسرائيلية في كل فعالية تهويدية

سعي الاحتلال إلى تنظيم مهرجانات في الشطر الشرقي من مدينة القدس

لا ينظـم الاحتلال هذه المهرجانـات والفعاليات المختلفة بمعزلٍ عن اسـتراتيجيات التهويـد المختلفـة، وبطبيعـة الحال هي جزءٌ من المشـروع الإحلالي والاسـتعماري الصهيونـيّ، وتشـكل هـذه الفعاليـات التهويديّـة جـزءًا مـن مخططـات الاحتلال الراميـة إلى إعـادة صياغـة هوية المدينة، وحسـمها بشـكل كامل. وأمـام المروحة الواسـعة لهـذه المهرجانـات، وما يتصـل بها من جهـاتٍ ودعم وحضـور استيطاني وسـياحي كثيـف، يشـكل الهـدف الأساسـي الكامـن خلفهـا هـو فـرض روايـة الاحـتلال، وتطبيـق رؤيتـه حول المدينـة المحتلة، في سـياق المخططـات الكبرى لـدى الاحتلال التي تريد ترسـيخ القـدس المحتلة «عاصمة أبدية لإسـرائيل»، وفي هذا السـياق ترسـيخها عاصمة للاحتلال على المسـتويات الثقافية والفنية والرمزية وغيرهـا، إلى جاب المسـتويات الإدارية والسياسـية والتنظيميـة وغيرها.

وفـي اسـتقراء لمـا يقـوم بـه الاحـتلال مـن اسـتهداف للهويـة الفلسـطينية والمؤسسـات الثقافيـة الأصيلة في المدينـة، تستبطن هـذه المهرجانات محاولاتٍ لطمس الهوية الفلسـطينية، وإبراز الرواية الإسـرائيلية، إذ تعيد سـلطات الاحتلال مـن خلال هـذه الفعاليات الثقافية والفنية بناء المشـهد الثقافـي للقدس المحتلة، وخاصـة تلك المهرجانـات التي تسـتقطب السـياح والمهتمين بالفنـون المختلفة، فتتحـول إلى محطـات للترويـج الفجّ للاحـتلال وروايتـه وغيرها، عبـر تلميع صورة المدينة أمام السـياح والمجتمـع الدولي على أنها مدينة مفتوحـة، وحرة، و»متعددة الثقافـات»، بينما الواقـع هو قمـع متواصل للهوية الفلسـطينية.

المهرجانات والتطبيع الثقافي عربيًا وفلسطينيًا

تحاول أذرع الاحتلال ان تشكل هذه المهرجانات محطاتٍ للتطبيع الثقافي، بشكلٍ معلن أو غير معلن، فهي معلنة من وجه محاولات إقامة بعض المهرجانات «المشتركة» على غرار مهرجان «شيش بيش» التطبيعي، الذي يُقام بهدف إشراك الفلسطينيين فيه بشكلِ مباشر، والذي تنظمه بلدية الاحتلال في القدس، وتدعو فيه الفلسطينيين والمستوطنين للعب معًا، تحت شعار «التقارب» أو «التعايش»، بينما الواقع هو احتلال وتمييز، ما يجعل الاستجابة الفلسطينية له جزءًا من المشاركة التطبيعية مع الاحتلال.

ومع تكرر هذه الفعاليات سنويًا، تأمل سلطات الاحتلال أن يتطبع معها الفلسطينيون، وتقبل فعالياتها التي يُراد لها أن تتحول إلى جزءٍ من «حياة المدينة»، ولاحقًا دفع الفلسطينيين إلى المشاركة فيها، ابتداءً بالمستويات الاقتصادية والتنظيمية، من خلال مشاركة العمال الفلسطينيين فيها عمالًا أو بائعين أو ضمن المنظمين، وهي حالة تستغل فيها أذرع الاحتلال حاجة الفلسطينيين إلى العمل، ولاحقًا التطبيع الكامل معها، ومن المهم التأكيد أن الفلسطينيين يرفضون المشاركة في هذه الفعاليات، ويصرون على تنظيم فعاليات ثقافية خاصة بهم، ولكن التغول الإسرائيلي، وفائض القوة والسيطرة التي يمتلكها تصعب على الفلسطينيين الاستمرار في رفضها.

وعلى الرغم من مروحة المهرجانات الكبيرة، وحجم الدعم المالي والسياسي لها، فإن أذرع الاحتلال لم تستطع اختراق المجتمع الفلسطيني من خلال هذه الأدوات، فالحضور الفلسطيني الجماهيري في هذه المهرجانات محدود جدًا، إن لم

يكن منعدمًا، وتشــكل مقاطعة الفلســطينيين هذه الفعاليات جــزءًا من المقاومة الشــعبية، فــي وجه آليــات التهويــد وأذرع الاحــتلال، إلى جانب التفــاوت الكبير في المعالجــة الثقافية، والتفاعل مع المشــهد، فالخطاب الإســرائيلي الاســتعماري، لا يســتطيع مخاطبة الفلســطيني، فــي مقابل قدرتــه على مخاطبة الغــرب من خلال أدوات ومفاهيــم مشــتركة، إضافــةً إلى الاســتعلاء والهيمنــة الإســرائيلية، التــي راكمتها ســنوات طويلــة من سياســات التمييز والمنــع والإقصاء.

وبنــاء على هــذه المقاومة، ســعت أذرع الاحــتلال إلى تخصيص فعاليات تســتهدف الفلســطينيين والمســتوطنين على حــدٍ ســواء، فــي ســياق محاولاتهــا إشــراك الفلســطينيين فــي القــدس المحتلة في هــذه المهرجانــات، كما في حالــة مهرجان «شيش بيش»، ولكن المشــاركة الفلســطينية -في حال وجدت- تتم في فضاءات خاضعــة لســيطرة الاحــتلال، ولا تعكــس بأي حــالٍ من الأحــوال حقيقــة الواقع في المدينــة المحتلة، بــل لا تعدو أن تكــون محاولة لشــرعنة الوجــود الاستيطاني في المدينــة المحتلة، إضافة إلى أن التجــاوب الحقيقي مع هــذه الفعاليات محصور في المستوطنين والســياح الأجانب.



مؤسسة القدس الدّولية
al Quds International Institution (QII)

الإدارة العامة

شارع الحمرا - بناية السارولا - الطابق 11

هاتف: 751725 1 961+

فاكس: 751726 1 961+

ص.ب: 113-5647 بيروت لبنان

info@alqudsmail.org

WWW.qii.media